نداء فاروق غانم

خفيفٌ كالهواء
ثقيلٌ كمروحة

الدار العربية للعلوم ناشرون

نصوص

خفيف كالهواء...
ثقيل كمروحة

نداء غانم

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
1435 هـ - 2014 م

ردمك 978-614-01-1237-7

جميع الحقوق محفوظة

توزيع

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L
عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)
ص.ب: 13-5574 شوران - بيروت 2050-1102 - لبنان
فاكس: 786230 (1-961+) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل

تصميم الغلاف: **س**

التنضيد وفرز الألوان: **أبجد غرافيكس**، بيروت - هاتف 785107 (1-961+)
الطباعة: **مطابع الدار العربية للعلوم**، بيروت - هاتف 786233 (1-961+)

إهـــداء ..

لأبي وأمي اللذين مهدا لي الحياة التي صنعتني.

لزوجي الذي جمل ما صنعه والداي.

لحسام وزيد وهبة الذين سيكملون ما بدأت.

عن الحياة
وأشياء أخرى

- منسية كآخر حبة رز في طبق.
  وحيدة كفستان عروس في محل ينتظر قدره.
  فزعة كجندي مصاب استيقظ بين الجثث بعد انتهاء الحرب.

- رائحة الذكريات تتعقبني، أتوق لفضاءات بيضاء.

- والروح غايتها أن تسكن، فتخيروا مساكنكم، فإن للعتبات مآرب.

- الآيس كريم لجلب الفرح.
  القهوة للمشي بدروب التأمل.
  الشوكولا للحياة بنشوة ولذة.

- بَوْح لغير أهله، كـان البَوْح للبعض.

- بين زمن وزمن، تحتاج الروح للسفر.
  تعيد ترتيب وتنظيف الحجرات.
  وربما تتم الاستعانة بخبير.

۞ في كل مرة أقول: سأكون أكثر حذرًا في الفترة القادمة.
أيها الحذر، رافقني ولو مرة!

۞ كنتُ أظن أنني خبرت الحياة، فإذا بي ما زلت غصنًا غضًا ينحني للريح نعم، لكنه لا ينكسر.

۞ جئتَ غريبًا و رحلتَ غريبًا. ابق بعيدًا فلا حاجة لي بالغرباء.

۞ لا أعرفكم، و لا تعرفوني.
لكم حيواتكم، و لي حياتي.

۞ الموسيقا اشتعال قلب بين ذكرى مضت وأمل قادم.

۞ المرأة التي تمشي وحيدة، محملة بالشوق. تلتقي برصيف وحيد، يراه البعض مكبًا للنفايات، أو خطًا واصلًا بين نقطتين.
أما هي كان لها وطنًا بديلًا.
من يومها صار الرصيف،
كثيـــــــــــرًا.

۞ في ليلةٍ كان القمر و كانت النجوم تملأ السماء، جاءت للأرض مشتاقة، فاحتضنتها الأرض، أخذتها إلى حيث لا يراها أحد سواها، أمطرت السماء، و في الصباح أنبتت الأرض سنابل قمح.

- يظل الحطاب قلقًا، كلما ارتفعت الشجرة أكثر. ثم ذات طمأنينة، يهوي عليها بفأسه فيقطعها.

- كانت يد واحدة تصفق في الهواء، كانت امرأة عوراء، كان رجل فقد ظله، كانوا كلهم يسعون في الحياة بقلق، شكرًا للوقت الذي يمضي ولا يتعثر.

- أفكر بالأعداء.
كيف حبسوا الضوء، كأشواك عملاقة نمت في حديقتي ذات سكينة.
ينبت الأعداء بتراكم أسباب سخيفة.

- رجل ما ضاعت منه الدهشة في الحياة، تعذبت روحه مرارًا وتكرارًا وبشكل تصاعدي، فقد الرغبة كليًا، وفي لحظة مجنونة، قرر أن يصبح «هي»، ورمى بـ«هو» في مكب الماضي، ومضتْ واثقة.

- بجزع مغمس بالخذلان..
نظرت إليه، نظر إليها..
بحسرة تعافر الوجع، كممتْ فمه بكفها وكذلك فعل.
صرخا بصمت: كفانا كذبًا.

۞ آناء الليل أجلس واحدة في الغرفة.
يؤنسني حاسوبي وموسيقا تعربد من بعيد.
أسافر عبر الزمن للغد.
أُقلب صوره اللاهثة حتى تنشف أنفاسي.
أفزع...أشهق...أعود...أتصنع الرضا.
أدخل الصندوق.
أتقوقع على ذاتي.
يطرقون الباب.
أعود لماضٍ جميل.
أَعْلق في الصندوق.
عند الفجر،
أصحو واحدة خارج الصندوق.

۞ في المطار أنتظره، سيأتي هكذا بدا كل شيء ينبئ بعودته، كل ما حولي يشي به، وعد هو فصدقت أنا!!!
كل ما أُحدث نفسي به الآن، ربما هو لا يعلم أننا خلال انتظارنا، نفقد أشياء، تتوه منا، أو ربما تهرب منا، لا نعود كما تركونا.
المرأة يفسدها الانتظار.
نعم يا سيدي.
القلب يأكله القلق.

والروح يثقلها الوجع.
الزيادة في كل شيء مفسدة.

- امراة رمادية

هكذا سار بها حلمها في طريق وعر
مضيا معا إلى الضباب
توقفت قليلا عند باب أبيض اللون
وجدت خلفه الفراغ
احتمت بالحلم وسارت جنبا إلى جنب معه
لكنها تنبهت أنها كلما سارت أكثر، تعرت اكثر
صارت امراة عارية، واجفة، باردة
اقتربت أكثر من الحلم
حتى إذا وصلا إلى الحافة
قذفها في الهوة
ومضى يبحث عن أخرى.

- نهضا بتثاقل...
مضيا كلٌ في اتجاه...
سمعا صوت أنين...
تلفتا خلفهما...
وجدا الشمعة انطفأت...
و الماء جف...

۞ ارتبكت فانكمشت ثم ذات غفلة رحلت، فأنّ المقعد اهتزازاً حتى مات بالسكتة غصةً.

۞ الأجن من امرأةٍ عاشقةٍ، عاشقةٌ أخرى، تسعيان بفرح في خطين متوازيين، لا تعلمان أن أحدهم محا نهاية الخطين دون قصد.

۞ أخشى ما أخشاه أن أُنسى، كفستان منشور على حبل غسيل، تلفحه الشمس بحرارتها، ويصفعه برد الليل.
هذا ما راودتْ نفسها به، وهي ترقص غير عابئة بما يدور حولها في الحفلة.

۞ روايتان تنتظران، وكوب نسكافيه ينتظر، وفستان ينتظر، وحقيبة تنتظر، وامرأة تنتظر.
هو فقط كان يسرع الخطى ليلحق باجتماع عمل في أقصى الأرض.
قال لها:
لو أن لنا كَرة؟!
قالت:
حسبي ما لقيتُ منك.

۞ تكنُس الأرض طولا وعرضًا، تمسح السماء طبقة طبقة، ثم تغمس صنارتها، وتترقب، وتترصد، يطول انتظارها، وأخيرًا تظفر بالفراغ،

وبابتسامة لأطفال يلهون، ويقبضون بأيديهم على الغد.

- ذهب إلى ما لا نهاية، يتعب يتوقف عند أول منعطف على الطريق، يلتقط أنفاسه المتقطعة، يطرق بابًا، يصفق، يصْفُر، يصرخ، لا مجيب.
تتعطل يداه ويضيع صوته، ويذهب حتى النهاية.

- ما زلت أغفو وأصحو على بذرة الأمل، التي زرعتها في روحي، ربما تحيي الأمل الذي بات في أرض جديدة.

- حين وشوشتها النجمات، أنه مر، وألقى السلام، حاملا معه حقيبة سفر، استبشرتْ
وابتسمتْ، والوقت مر أيضًا، ولم يعُد.
فهو ما زال بعيدًا، سافر ويسافر وسيسافر.
هو عاشق، عاشق للمدن.

- جلستَ واضعًا القدم على القدم، ممسكًا بيدك الغليون، تنفث سحابة دخانك في وجهي، و تشير بأصابع السيد لي، أحب كذا و لا أحب كذا، أريد هذا و لا أريد هذا، هناك كثيرات في الانتظار، و أنتِ من ظفرت بي. صمتُ وعندما هممتُ بالانصراف، صرختَ في وجهي، فقلتُ لك: سأفسح الطريق لمن هن في الانتظار.

۞ لم يحدث شيء أبدًا، فالرسائل تتكدس في القلوب،
والدهشة تتنظر على الأبواب، والليل والنهار يتعاقبان،
والنميمة تكبر بين الجارات الثرثارات، والصديقات يرسلن العظات،
وما زالتْ تردد «شو سهل الحكي!».

۞ فزِع هذا النهار. والليل لم يشفع له سكونه، ولا لمعان نجومه،
فزِع هو الآخر.
وهي مثلكَ تمامًا، مصابة بداء الفزَع!

۞ لي حاجة بكفن؛ كي أشيّع من سقطوا من حياتي، بما يليق بالذي كان يومًا.
لي حاجة بعتبات جديدة، تأتي معها بنور حقيقي.
لي حاجة بورق أبيض، كي أمسح به عتمة لا أرى سواها بعيني.

۞ وفي ختام الحكاية التي استنزفتني، أجمع الورد الميت المتناثر في زوايا الروح،
أحرقه، أطيره في الهواء.
كان كلانا يتنفس حرية، فحق لحب حر أن يموت كما يليق به.

۞ تربكني المناسبات المحملة بالذكريات.
يتشظى القلب على العتبات، عتبات النهاية، ليتنا علقنا في البدايات!

- يحدث في الحياة أن يجمعنا ذات المكان وذات الزمان، فلا نتبادل القبل ولا حتى السلام!!!

- الكلمات التي نبضتْ بالفرح ثم أصبحتْ على قيد الحياة ثم فسدتْ فماتت...
هي ذاتها الجثة العالقة في الطريق الذي بيننا...

- ذات وعي، دعاني صندوقي الأسود، لأنفض عنه غبار التعب الثقيل، فحقه أن يأخذ استراحة المناضل.
صور، رسائل، أجندات، ذكريات، وقرارات.
أطلقتُ سراح القرارات، وأعدتُ الباقي لصندوقي.
رقَص خفة صندوقي، كم كان فاتنا بالأسود!!!

- يباغتني مع ضوء الشمس حين يأتي، يحمل أوزاره على كتفه ويضعها أمامي، يداعب روحي بقصائد سماوية، يكدس الإجابات قبل وصول الأسئلة، يسوق لي الحزن والفرح والجنون قبل أن يفلت الوقت هاربًا.
تصيبني الصدمة، تلفح أنفاسه وجهي، ثم يترك صفًا من الأسئلة خلفه، تصيبني بالدوار، فأجلس على أول رصيف، وأسأل نفسي: من هو؟!!!
يُمعن النظر في عيني، أتراجع خطوتين للوراء، يختطفني مني، ويهمس:

أنا.....؟!
لن أسميك ولا تسميني، ربما نحن نور ونار، وربما....

۞ كطبخة نضجت للتو يتسابق البخار للتطاير منها محمولة بدلال بين الأيدي تتلهف لها النفس وتغازلها الأفواه الجائعة.
تندلق فجأة على سطح الأرض لتشربها دفعة واحدة وسط حسرات وعذابات الجياع.
كبالون اشترته للتو طفلة بشغف وفرح ثم طار منها عاليًا نحو الحرية، ليتركها فريسة لدموعها وندمها.
كل هذا يشبه ما حدث لنا. صعدنا الجبل لكننا هُزمنا قبل النهاية!

۞ كلما أمسكتُ طرف خيط، يلتف حولي، فتتكالب الخيوط عليّ لتطوّقني، و تُحكِم قبضتها على جسدي.
فجأة تحملني يد الله، وتضعني على غيمة.

۞ يحترفُ العزف قبل التاريخ.
عندما وجدها نفخ فيها، نفخ أكثر، حتى انقطعت أنفاسه، تركها غاضبًا ومضى. نزلت دمعة من آلة الموسيقا، ثم همستْ:
لستُ آلة نفخ، أنا آلة وترية،
أنا كمان!!!

- طوق النجاة تحوّل في غفلة ما، إلى أفعى تطوّق عنق البراءة لتهوي بها إلى الهاوية.

- طريق طويل معتم... وحيدة أنا... أحتضن ذاتي... بلا أحاسيس... بلا وجهة... هروب...هروب من كل الوجوه التي أعرف... من كل الأماكن التي قصدت... من كل التجارب التي عشت... ليس معي إلا الخذلان...

- مخيف جدًا أن تطل من شرفة، فترى وجوهًا مختلفة، لا تعرف أيًا منها، يحدقون بك، ينتظرون أن تخبرهم شيئًا، أو حتى أن ترميهم بوردة.
لكنك لا تفعل، فقط تبادلهم التحديق ثم عندما تتعب، تعود لمكانك، غارقًا في أفكارك، تحاول أن تفهم، أو تسأل، ولا يبق معك إلا الخوف والقلق والسلبية، وتنسى الشرفة مفتوحة.
« لا أعرف الشخص الغريب »

- في الزوايا بقايا كلام انتظر طويلاً حتى غزاه الغبار.
كلام كانت القهوة رفيقته.

- القَرْصة التي نشّفتها حد الموت، بعثتها للحياة امرأة من طراز فريد!!!

۞ ثمة أرض بور جف حلقها، استوطنها الفقد، أعجز من أن تنادي.
الفراغ لا يملؤه إلا همس من كانوا يومًا، السكن والأمان والوطن.

۞ رائحة الطابون الخانقة صباحًا...صياح الديك المزعج...لسعة البرد الخفيفة...تجاعيد وجه جدتي...تفاصيل صغيرة عندما أجمعها تساوي وطناً لا يشبه غيره...إنه لي...وطني أنا...

۞ يبدو أن البلاد هزمتني هذه المرة. ها هي تسخر مني، ومن شوقي لحبيبي.
كانت معادلة من البداية غير موزونة....تبًا لبلادٍ تلفظ أبناءها....

۞ صخر ونخل...
بحر ورمل...
تسألني عنك...
غادرني النخل والرمل والصخر،
أما البحر فهمّ بابتلاعي...

۞ ثمة شخوص أتمنى لو أتسلل لأدمغتهم، كفيروس وديع

لطيف، لن أعبث بمحتوياتهم، بل فقط سأتمعن فيها وربما أعمل نسخأ احتياطية لهذه الأدمغة، ربما عرفنا سرًا من أسرار الكون.

۞ للحزن كل التّركة، وللفرح فُتات، هذه سطوة الجينات العربية.

۞ يحدث أن تمسي البلاد سارقة للفرح،
جالبة للهم والمرض، ساخرة تخرج لسانها،
فيبتلع بعضها بعضًا.

۞ آلام الجسد فعل طهارة للروح.
«بريدا» خذيني معك في رحلة نتلبس فيها أدوارًا هي لنا، مرة عذراء ومرة ساحرة ومرة قديسة ومرة شهيدة.
المجهول ينادي.
ببعض القلق قدماي بدأتا المسير.

۞ لا أحتاج الليلة إلا للموسيقا....الموسيقا فحسب....طبول الحرب صمّت أذناي....فلتخرس كل أجراس الحرب....
ولننصت لموسيقا السلام....صوت خافت من بعيد....يقترب رويدًا رويدًا....لا تخافي...اقتربي....اصرخي...جلجلي...»
كفى دماء»....«كفى جنازات».....

۞ ترعبني «الحياة» فهي تسابق الضوء وأكثر في ماراثون بلا خط نهاية.
ولا تمهل أحدًا الحق في أن يحزن، أو يفرح، أو حتى أن يصرخ.
أردت مثلا أن أقف على أطلال من مروا، أردت أن أبكي على من رحلوا وباتوا تحت التراب، أردت أن أفهم ما يحدث بيننا!!!
أردت أن أفعل الكثير لكن «الحياة» تجرني من يدي في سباق، ألهث فيه بلا توقف!!!

۞ أم كلثوم...ما أجمل المساء حين يأتي برفقة صوتك!!!
وما أخلد الذكرى المطمئنة بصوتك!!!

۞ لو أن لي حياتين....
لوهبت واحدة لله، للتطوع، لمن طحنتهم الحياة.
والآخرى لعشت حياة الصعاليك بكل ما فيها من جنون ولا مبالاة.
لكني لا أملك لا هذه ولا تلك.
لذا سأتزوج وأنجب الأبناء وألعب دور الزوجة المطيعة والأم المعطاءة باقتدار.
هنيئا لكِ ايتها الحياة بي!!!

۞ وصايا الأمهات التي تبلغ النجوم كمًا ونوعًا، لا تكفي الأبناء كي تضيء دروبهم في الحياة.

يلزمنا وجع التجربة، لنتعلم.

۞ أن تكون لي أخت معناه:
أن أخوض حربي في الحياة بقلب حصين.
أن أودعها صندوقي الأسود وأمضي بأمان.

۞ يومًا ما
سأحترف اللامبالاة بهذا العالم المجنون.
يوما ما
سأجد زهيري وأمنحه خبزي وقلبي.

۞ الأمومة تورط لذيذ، غرق جميل، بداية بلا نهاية.
الحب والعطاء جزء من كائن عظيم اسمه «الأم».

۞ السيرة الذاتية، رسولنا لأرباب العمل، باردة، صماء، سخيفة.
نحتاج وسائط تفاعلية عصرية، ذات بُعد إنساني.
قصيدة مثلاً، نص إبداعي، مشهد تمثيلي.
نحتاج شعراء، كُتاب، مخرجين.
ماذا نحتاج لأنسنة سِيرنا الذاتية؟!

۞ مثل عصفور حب وحيد في قفص...
مثل راية مرفوعة في الصحراء...
مثل سمكة تاهت عن سربها...
مثل فتاة عود الثقاب في ليلة قاسية...
أنا في البعد عنك» أمي»...

۞ بعد عامين تعود المرأة العادية إلى بيتها، محملة بحفنة من الندم، وصُرّة من التجارب الرمادية، وبعض ندوب في روحها، وقليل من ذاكرة مجنونة، ومخطوطات مشوبة برشة غضب، وألبوم وجوه ملونة.

۞ لا أحتاج الآن إلا لقفزة في الهواء،
أو غطسة في البحر،
أو صرخة في الصحراء.
وآخر ما أحتاجه يد صديق!!!

۞ الآن سأغضب، سأثور، سأنتفض. سأشعل مصابيح الحرية، سأصطاد النجوم كي تنير العتمة، وسأحارب قوى الظلام.
كُفي عن الأحلام و استيقظي فالأرض و الشمس و الكواكب تدور، وأنتِ كما أنتِ.

۞ كنتُ هنا بالأمس، أتلصص عليهن، النسوة الخارجات من معمعة الحياة الداخلات في دهشة البداية، المصفقات المهللات للبطل.
كنتُ هنا بالأمس، أخبىء ضحكاتي في قلبي، وأضع يدي على شفتاي، وأخبرني:
كم كنتِ حمقاء!
كيف لم أرَني ورأيتهن؟!
سيتعبن من التصفيق يومًا، وستسقط أيديهن على جسده، وسينفضها عنه، ويمضي.

۞ في البال صرعى وجرحى كثر، وصرخات تحبو وتنتظر.
آه يا وجع الأمة يا وجعي!

۞ كوكب بائس.
لا يغري حتى نيزكًا ضالاً بالسقوط عليه!
مُدي يدك أيتها السماء، لتتساقط القصائد مطراً، علّ هذا الدائري يهدأ!

۞ كان يفزعني تجمهر الناس حولها، تصفيقهم الذي يكاد يصم السماء، فرشهم الأرض بالسجاد الأحمر تحت قدميها، ثلة الحمقاوات اللواتي نسين أفواههن مفتوحة فانكشفت

عورتهن.
أما هي فضحكتها تجلجل في السماء، وتنفث دخان غرورها في وجههم أجمعين.
كان فعل من الماضي أما الحاضر فلا يحمل إلا أن تألف الغباء وقباحة الوجوه.

۞ كلهم عبروا للضفة الأخرى إلا أنا. بقيت أنتظر يده كي تَهديني سواء السبيل. كلما لاح طيف من بعيد هممتُ بالتبسم، وكلما اقترب أكثر زفرتُ أنفاسًا يابسة.
حتى الوقت عبَر وما وصلني إلا السراب!

۞ كذبتُ حين قلت أنني لا أبالي بمن عبروا الجسر،
فقد داسوا على قلبي وهم لا يشعرون.

۞ الموبايل البارد والفارغ من أي نبضة توحي بوجود الحياة...
الفايسبوك أرض بلا ظلال، وبحر بلا أسماك...
البريد الإلكتروني كَسَته الأشواك، واستوطنه الغبار...
لا شيء سوى الحسرة...وخسارات أكبر من أن تحصى...

۞ البعض اتخذ من الكتابة مصدر رزق.
والبعض جعل منها وسيلة شهرة.

والبعض طبب ندوب الحياة فيها.
والبعض تعثر بها فأحبها.

- كأي جسد هزيل مثقل بالجراح، يمضي حاملاً كومة من الجثث، جثث سقطت من العين، ليضعها هنا. ويعود فيضع كومة أخرى من ضحايا انفراط عقد القلب.
يمسح دمعة نفرت من عينه ثم يتمدد وحيدًا كجثة.

- سماء سوداء ونور خافت ينبعث من نافذة بعيدة معلقة، ويد تلوح في الهواء وعيون تندس بين ثنايا السواد.

- للوقت متعة في تبديدنا، ولا حجر يصلح لوقف عجلته.
دعنا إذا نزرعه بشجر الزيتون والبرتقال،
وربما بقناديل الحب!

- باب ومفتاح، ويتسلل الغضب من براثن قلب أعياه الليل.

- الريح التي اقتلعتني من جذوري، سأمنحها أوراقي لتسافر وتشاهد الحجر والبشر. الريح التي أهدتني الحياة بلون آخر، ما كان لي أن أراها به لولا تلك الريح.
أنا الشجرة الواقفة بجذعها فحسب، بلا أغصان وبلا أوراق، الشاهدة الوحيدة على قبح العالم، الذي لم ألتقي فيه ولو

مصادفة بـ «خير».
أنا الآن أشهد أني حرة برفقة الموت.

۞ الكتابة، والرسم، والعزف، بعض من طقوس نزفنا. النزف تلك الشرفة التي نطل بها على الحياة حد الموت.
غدًا سننتهي.

۞ يحدث أن أفتش عن عتبة جديدة لأعبرها إلى فضاءات مختلفة، فأجدني أراوح في ذات الأرجوحة صعوداً ونزولاً، والنفس معها لا تصل ولا تهدأ.
مجرد اهتزازات في الفراغ.

۞ حين يعود الأمس:
سأفتح صندوق قلبي لك، وأخرج كل ما فيه من أحاديث ناقصة من ليلة مضت.
ثم أهديك شمسًا تضرعت لبارئها كي تسكنها..
لأعود بعدها بقصيدة ووردة ودمعة!

۞ خجلة منك
خذلتك آلاف المرات
ألقيتك في المجهول

تركتك تصارعهم وحيدًا
فصرعوك مرات ومرات
عذرًا يا قلبي
لن أقدمك قربانًا
كفى.

۞ الأرض أنثى.
الشمس أنثى.
والجنة أنثى.
الكون كله لكِ،
فلا تلتفتي لحق يراد به باطل!

۞ أمسك زمام دمعي
تخنقني الغصة
كلما ذكرت حماقاتي
حماقاتي التي أسرفتها فيك.

۞ نعم رحلت...
لأنكَ كنتَ وما زلتَ أحمقًا، تمتهن اصطياد الفراشات، بالنار!

۞ وهكذا أنا...أفتح قلبي للغد القادم وأثق بالآخَر إلى أن يثبت

العكس...وعندي من اليقين ما يكفي لقول «الحمدلله» أصدح بها عاليا، لتسري في جسدي مسرى الدم...ثم أكمل الحلم حتى يغدو واقعًا أتنفسه...

- يخطر ببالي التفوه بعبارات خارجة كالسب واللعن، ولكني أتراجع خوفا ربما وحياء في أحيان كثيرة، أو ربما الرغبة في الصراخ فقط في وجه أيام قائظة، لا رحمة فيها.
اكتفي فقط باحتساء فنجان قهوة والجلوس أمام حاسوبي والثرثرة مع نفسي.
أو ربما الاتصال بصديقة كي تمسح بروحها عتمة قلبي، فأعود بعدها راضية بما تمنحني إياه الأيام، قانعة أن الحياة قصيرة ولا أريد تبديدها في اللعن والسب، فهذا لا يليق بي.

- الحمقى وحدهم يطرقون الباب مرتين!

- من روائح الزيوت النفاذة وإضاءة الشموع الخافتة والموسيقى الكلاسيكية والزجاج الداكن العاكس لجسد جاء لينفض عنه تعب وهموم حياة مزدحمة بأصابع سحرية.
إلى عوالم بأبعاد ثلاثية خيالية تعود لزمن غابر، يحمل الروح على الخروج من كهوف الظلام لشمس الغد حيث الفرصة السانحة لنور يضيء الروح الفزعة.

۞ لحظات فاصلة كعلامة في يوم وسمْته بألوان قوس قزح.

۞ الحزن ترف...
عند الفزع لا مكان للحزن، في الحرب لا وقت له، فقط يحلو
حين تتأبط فنجانًا من النسكافيه وتحدق في الفراغ.

۞ في الزحام تاه
ما زل البحث جاريًا
عن قلبها
في لحظة لهاث
صرخت:
رُدوا قلبي إليّ!

۞ متخمة بالأفكار التي من فرطها تكاد تصرعني، لو أن الفكرة
تولد أو حتى تكن شجاعة لتختار الموت.

۞ في انتظارك أيتها الفكرة!
فكرة ثرية ثمينة، هي ما أريد!
شكرا لكم الأفكار الهزيلة العادية، التي
تزورني، عفوا منكِ غادريني فحسب!
البحث عن فكرة أرافقها، أعيشها، أحارب
لأجلها، هي كل ما أريد!

۞ وحده القلب من يحمل وزر خطايانا، فالشياطين لا تعرف البراءة، قلب كهذا لا مكان له.

۞ كل اللواتي كن هنا -في القلب- اختفين...
وقعن في الفخ،
أو
سقطن (سهوًا) من النص،
أو
ببساطة رحلن!!!

۞ اللحظة التي انتظرتها طويلا، تعززت، تكبرت، تململت....
لذا تركتها وحيدة يتيمة على قارعة الوقت ومضيت....

۞ البعض حين يحب، يقف خلف النافذة، ينظر للحب ممتطيا الهواء، يسابق بعضه بعضه.
وهو على حاله لا يحرك إلا يديه مُلوحًا، وشفتيه باسمًا، وقلبه واجفًا.

۞ الشيطان الذي يسبح في دمي، ما زال يقاوم بشراسة محاولاتي لإغراقه.

۞ إذا مشيتَ في طريق لا تلتفت للواقفين على الرصيف، فقط انظر أمامك وأكمل حلمك بنفسك.

۞ خُطِفنا من حكايتنا في ذروة الشوق...كعمارة من زجاج فاخرة رميت بحجر...كطعام شهي ساخن قدم للتو انسكب أرضا.. حكايتنا الحالمة استشهدت....

۞ إذا حدث وجننت فغنّ ولا تبالي واصدح بصوتك في الأعالي فهذه لحظة ربما لن تعود.

۞ على تخوم الحب وقفتْ جزعة، متشككة في كل ما ينتظرها، جمعتْ بقايا خوفها، وتسللتْ شيئا فشيئًا، توغلت أكثر، أكل الحب قلبها، تركته يفعل، لأن الحب لا يأكل القلب الواحدإلا مرة، عدا ذلك فهو وهم أو تسلية!

۞ عروق الأمل جفت...
نضب المعين ذات فراق...
تصارع ورثته حد النكبة...
غدت مزارا للمخذولين...
صباحا أقبل يتراقص...
تأخرت دهرا أيها الفجر...

۞ ثمة عناوين مثل الفخاخ.

۞ الصاعدون بلهفة عاشق نحو السماء، المنتظرون ببشاشة هناك، البائسون العاجزون هنا، لا الموت يأتي ولا الطغيان ينتهي،

والأرض خُضبت بالظلم والدم.

- مهزومة أنا يا سادة، هزمني المثقف، والمواطن، والصديق، حتى أنت يا حبيبي، خذلتني بلا وخزة ضمير.

- إعادة ترتيب لأوراق الروح، منها ما يبعث من جديد، ومنها ما يتسع، ومنها ما يثنى، ومنها ما ينسى.

- هذا التاريخ الحافل بالشخوص، والأماكن، والأحداث. كيف خلا من اسمك، روحك، سحرك حبيبي؟!!! تبًا لتاريخ أحمق يَنسى وطنًا بأكمله....

- الروح البكر نضجت يا أمي....
والخروف الذي أمن مكر الذئب، تصدر قائمة عشائه...
والحقيقي ضاقت عليه الأرض، فاتخذ المقابر وطنا....
وأنا أفتش في التاريخ، عني وعنه وعنهم....
هي الروح تشتاق وتهذي والله....

- باب جديد، طرق خفيف، لكنه لذيذ، بانتظار الجواب، والرجاء عالق في القلب، يا رب.
أثقال من الحزن تترى...
تشي بالقيامة...

لا أحد يكفي...
ولا شيء يُجدي...

۞ وأيقنتْ أخيرًا أنها كانت ظلال،
احتلتْ المكان ذات زمان،
وعادت المدينة إلى سكونها،
وانتهت الحكاية، وأُسدل الستار.
تصفيق!!!

۞ لرجل قتلني انتظاره
فقتله صبري
انت لا غيرك
حماقتي الأبدية
جريمتي المقصودة
وطني المحتل.

۞ وإذا ما نضج القلب يومًا، فتصدع البنيان، فاحمل كل ثمين وكل تاريخ وكل رائحة، وحذار من الصور، فالصور مفاتيح الوجع.

۞ لا يرتق الروح إلا بعض منها.

۞ للوصول إلى النهاية، لا بد من
قيامة.
وعلى مشارف القيامة، أفتح
النافذة وأقذف المفتاح لفارس
أخر الزمان.
فالعتق لحظة ماسية،
حق لي ان أعيشها، ذات لحظة يتيمة!

۞ الناس صحائف في أرشيف القلب، ولا شيء يُنسى!

۞ في كل بقعة مر الأحرار منها، تفجرت الينابيع، ونبتت
الأشجار، وولدت الفراشات.
هكذا وُجد الجمال على كوكبنا!!!

۞ متى سأعبر الجسر، وأقف على الضفة الأخرى، لأقول:
كم كنتَ ممكنًا أيها التغيير!
نعم وتستمر الحياة.

۞ التعود يقتل اللذة.
من يبيعني جديدًا، لأقتاته في اللحظات الرمادية؟!

۞ أناقة الكتمان تفوق جمال البوح.

۞ نفتقد ما عرفنا، جربنا، عشنا...
لذا أفتقدك اليوم يا وطني!!!
محمومة بك، مهمومة...
يحدث الآن شيء ما هنا وهناك!!!

۞ روايتي التي لم أكتبها بعد...
أغنيتي التي أبدأ بها صباحاتي...
صفحتي التي أطويها في آخر يومي...
أملي الذي ينعشني في لحظاتي الزرقاء...
أنت يا توأم الروح، يا مكملتي...
ببساطة تعودين لجذورك هناك؟!!!
وماذا عن فروع وأوراق وثمار لا تخضر ولا تزهر إلا بحضورك؟!!!
صديقتي حبيبتي...غيابك كسرني!!!

۞ مرهق هذا التكلف...
أن تتصنع الرضا وأنت غاضب...
أن تلبس قناع الأمل وأنت يائس...
أن تتظاهر باللامبالاة وأنت تفكر حد البكاء...
أن تشاهد نشرة الأخبار، وأنت تختنق عليهم وعليك...
النكبة ليست يومًا فحسب، النكبة تتجدد وتتلون كل يوم من قلب إلى قلب...

۞ يخطر لي أن أخرج من سباق الحياة لألتقط أنفاسي، ثم أقول لك: أني اشتقت لك.

۞ الصمت الذي يعض الليل،
والوحدة التي تميت الحياة،
والنبتة في العتمة تصرخ،
ومع الصباح تعود نبتة لا أكثر.

۞ لم يبق في جعبتي إلا القليل.
جعجع بما شئت،

أما أنا فالصبر دوائي.

۞ حين زَفت الدموع البوح، جاء الصمت معزيًا.
ووقف الزجاج المكسور على عتبة السماء.
انتقيتُ شظية منه،
شققت بها روحي،
غرقت بدمي.
ونهضت امرأة أخرى.

۞ عند السفر، أحترف التأمل وأمعن النظر،
وأعيد تسمية وترتيب الأشخاص والأماكن،

وتكتب المفاهيم بمعان جديدة، ووقع مختلف
في النفس.
السفر رحلة اكتشاف للذات وكشف للأخر!
«فضفضة صيفية»

۞ كغيمة بيضاء، بعيدة، عالية، فاتنة، كفراشة ملونة، خفيفة،
فكرتي عنك يا وطني.

۞ لَكَم تصبح المسافة شوكة في خاصرة الذكرى!
كلما نظرت للوراء، هطل المطر، ونظرة أخرى معلقة بين
خوف ورجاء للأمام.
لو أننا فقط بقينا في هذه اللحظة بالذات!

۞ انسحب من المعارك الوهمية ترفعًا لا انهزامًا.
وعند التراشق بالحجارة، اجر بالسرعة القصوى لا هرولة،
فلعلك تصل إلى النجاة.

۞ كأي فستان اتسع على صاحبته،
كأي باب ضاق بداخله،
كأي سجين أطلق سراحه للتو،
أخرج للحياة مفعمة بالحياة،
وأكتب الجملة الأولى في روايتي.

۞ هنا في البقعة البعيدة، أعيد لملمة روحي، ثم أرتب حاجاتي.
تمر بي الشمس التي تعمل بكامل طاقتها في الصيف، فتلوّح لي حد الاحتراق!
أعبر الطريق متوجسة لكني على الأقل أعرف أني سأصل بيتي، وفي قلبي سورة البقرة ودعاء أمي.

۞ حقيقي جدًا ذاك الرجل،
أكثر من المعتاد، أحبته جدًا،
لكنه تركها ومضى.

۞ لأن الحكاية باتت فسدت، قررت التخلص منها في أقرب مكب للنفايات!

۞ محزن ومفجع مغادرتهم لنا بلا مقدمات، بلا كلمات.
من ظن أن التعود يحيل قلوبنا إلى صناديق خشبية؟!
ما زال طَرْق الفراق يدمي القلب كأول مرة...

۞ هذه الأنا المتضخمة عند البعض، تنذر برياح حرب باردة عبثية، يختلط فيها الطالح بالصالح....إلهي إن الوجوه تشابهت علينا....

۞ «هناك» النقطة مركز الدائرة، سعيدة فريدة، مع أنها واحدة.
«هنا» نقطة من نقاط كثيرة في المحور، قوية متجانسة، لكنها وحيدة.

- بعثرة...ارتباك...لهفة...توجس...حنين...
  فتات من كثير، هبات ريح، نور على نور،
  هذا ما تفعله رسالة بقلب غض!

- الرتق مقيت،
  والثوب بدونه فاضح!
  والجديد باهظ!
  كالحقيقة والكذب!
  أو كالموت والحياة!

- أغادر البلاد كثيرة....
  بثبات الأرض...
  برذاذ الأمل...
  بكمشة حكمة...
  بسمو السماء...
  بقلوب طيبة...

- لا تمر الحكايا مرور الكرام، تتوزع بصماتها في الروح، وتتركنا وحدنا، تشقينا نصف زمان، ونشكرها في النصف الباقي.

۞ من يأتيني بقلب يصلح لصحراء تملأ قلبي؟
وليباس يحتل حلقي؟
ولوحشة تنهش روحي؟
الطفلة لم تتبدل ولن تتغير....
هي الحياة...

۞ كبطلة لفيلم رتيب وسخيف، انتظر- ويطول انتظاري- المشهد الأخير لي، كي أغادر موقع التصوير، بأقل قدر ممكن من الخسارة وببعض كرامة!

۞ العمل الذي يحولك إلى آلة، حق لك أن تنزع التيار الكهربائي، وتمضي حرًا، بلا أي التفاتة إلى الوراء.

۞ في أيلول...
كشجرة راسخة في الأرض...
تصل حد السماء بفروعها...
تتعرى الروح...
وتترفع...
ثم تقف منتظرة...
عودة اللون الأخضر...
ذات يوم...

۞ لن تفلح في تجنب الحفر، في كل مرة ستقع، لأنك تصر على الطريقة ذاتها، بذات الطريق!
وكفراشة عالقة، ترى الحرية، ولا تعرف إلا أن تصطدم بذات النافذة، كل مرة!

۞ «لا شيء يستحق!!!»
قالتها ومضت.
تركتني أصارع الحياة وحدي، مرة غارقة في البحر، وأخرى تائهة في الصحراء.
كل ذنبي أني امتلكت قلبًا غضًا طريًا.

۞ وحدهن اللواتي انتظرن في البيت، نبتت الأشواك على نافذتهن، نامت الأحلام معهن.
وتلك التي فتحت قلبها للحياة، احتضنتها وطالت بها حد السماء.

۞ طوبى لأرواح تهب للحياة معنى أجمل وأبهى وأعمق...
أرواح حضورها يصعد بالنفس للسماء السابعة...
الأصدقاء هم الحياة بكامل دهشتها...

۞ لا تراني؟! لا يهم.
سأترك المقعد وحيداً، وأذهب لأجالس نجمات السماء، ربما تراني الآن!!!

۞ كوني أنت بكل تفاصيلك التي تفرحك وتبكيك...
وكوني إحساسك وهوسك وتفاصيلك ورغباتك وأحلامك وكتبك... كوني أنت...

۞ البعض نقرؤهم بعقولنا والبعض نقرؤهم بقلوبنا.

۞ كان نسمة هواء صيفية...
كان قطرة ندى صباحية...
كان نجمة سماوية...
كان حلماً عابراً...
كان أي شيءٍ، إلا أنه لم يكن يوماً لها...

۞ النهار الممتد... الحقائب المتأهبة... المَشاهِد العابرة...
الوطن المنتظِر بشوق عودة الغائب... كلها تثير في النفس الشجن...

۞ أنتظر الغد..... بفنجان قهوة..... بحبة شوكولاتة.....
برواية دانييل ستيل..... انتظر الغد كأنه اليوم الاخير.... كأن لا أيام بعده.....

- تُقبل فيدبرون...تعطي فيطمعون...تهتم فيركنون...ترحل فيتوعدون...تسمو فيطعنون...فماذا نحن فاعلون؟!!

- «ماذا أكتبُ إليك يا سيدي..وحزني أكبر من الحرف..وأنت وطني الذي أحن إليه..وأعلم أنه لا حق لي به؟»
صدقتِ شهرزاد، أما أنا فحزني يملأ الأرض و يصعد للسماء، وجراري استوطنها الحزن وغادرتها الدهشة.

- عند المساء كل شيءٍ يبدو أفضل، تصفو الروح و يهدأ العقل و تنطفئ شمعة القلب و تخبو الصرخات.

- جاءت «حُب» ثمرة «عاشق و عاشقة» في لحظة ثورة على كل العادات و التقاليد البالية،
حلما بالأبدية و ب «حُب» التي ستكبر يوماً لتصبح رمزاً للحب الحر المتمرد.
وفي لحظة ضبابية، عاثت «الأنا» في الأرض فساداً، فاغتالت الطفلة «حُب»، ومعها انتهى أمر « عاشق و عاشقة»، ومضيا كلٌ في طريق معتم.

- ضئيل هذا الاستجداء على رصيف القلب...
أراه بالعين المجردة...
حقيقي أكثر مما ينبغي...

۞ ذرات الهواء تجتمع هنا، لا هواء، لا ضوء هناك...أقفل الباب خلفك جيداً، واجلس على عتبة الباب؛ وامنع تسلل الظلام من تحته، وصلي ورتل ثم نم.

۞ حتى رذاذ الماء الذي يصافح وجهي كل صباح...منحني قطرة من أمل...انتظرتها من وطن ضن علي بنسمة حرية.

۞ للمشاعر ثمن باهظ قد تكون حيوات أناس كثر....فتعقلي وتعقل....

۞ وتكوم الخذلان وحيداً في زاوية الغرفة...لا ضوء...لا روح...لا شيء سوى الفراغ....

۞ إلى كل منتفخ كبالون...خفف الوطء...هبة ريح خفيفة قادرة على أن ترميك بعيداً وحيداً...

۞ ليس شرطًا أن تكون في الضراء، كي تكشف الخبيث من الطيب. ففي السراء أيضا، يتميز الخبيث من فرط غيظه.

۞ حتى السماء ترتدي الأسود لساعات أقل في الصيف؛.لتشاركنا الرقص والغناء والعشق.

- في حضرة الدم المراق في كل مكان..... في سطوة الطغاة والظلام..... في صرخة الصمت..... يبطل الكلام..... وتنتحر الصرخات.....وتموت الأقلام.....

- يمر من هنا، ويسكن هناك، يوزع النصوص الهدايا، وتكتظ الهناك بهن، وتنام الهنا تحلم بجنة عدن.....

- جسد الطفل الناشف هناك، الآن أطلق الرصاص على هذا العالم المادي المتخلف، لتدخل الجنة بعد موتك بجدارة الشهداء.

- يقرع طبول الحرب في رأسي.....
ويشد الرحال إلى قلبي.....
يا سيدي، أخطأت العنوان.....
أنا لست لي!!!!

- عندما تتوه في ثنايا روح من تحب.....
وتتعثر في حجرات قلبه.....
وتتلعثم في قراءة عينيه.....
وتصاب ببرودة كلما لامست أصابعه.....
فاعلم أن شيئا سقط منك في الطريق.....

۞ تلهث خلفهم وأنفاسك تتراكض في صدرك، تكاد تفتك بك، تخالهم قريبون، يشبهونك، وحتى يكملونك، تصعد وراءهم السلم درجة درجة، تريد اللحاق بهم، كي تحتضنهم، تسكنهم. لكنك تكتشف أنك بلا ظل وانهم غادروك حتى قبل أن تقبلهم، تصرخ فتجد انك بلا صوت، نعم لا صوت لك، لا ظل، لا أحد. كم كنت وحيدا ولا زلت!

۞ بعضهم كلما أعطيته أكثر، طمع فيك أكثر فأكثر. ولا تنس، الحيوانات المفترسة لا تروض!

۞ المرأة التي كانت تعشق البوح، باتت ليلتها صائمة عن الكلام، فالصمت باهظ، لكنها اشترته.

۞ فتحت نافذتي -كاتمة أسراري- ورميت كل أوراقي التي كانت لك، لك وحدك، طارت و تبعثرت وتناثرت على الطريق السريع.
هل وصلتك قصاصة، كتب فيها:
أحبك يا وطني...أحبك يا شمسي...
يا انت يا كلي ويا أنا يا بعضا منك...
همست ستارتي: لا تجزعي، قلبه أخبره...

۞ تعبر دربي وتنسى خطانا على الجسر...
هي نفس الخُطا التي صرخت، ثم ما لبثت أن صمتت...
هي المسافات، هو الزمن، لا أدري؟!!
لعله الموت....

۞ سأنفرد بالإحتفاء بعزلتي بلا وجل، سأقيم حفلة صغيرة أدعو فيها البحر والقمر، وسأثمل بالقهوة، ولن أنسى أن أنكش شعري وأرقص حد التعب، ثم أسبح حد الغرق.

۞ بأصابع لوليتا، أعزف سيمفونية الزمن القادم.
ثم ألج الصمت بشغف.

۞ قالت أثير:
«في ديسمبر تنتهي كل الأحلام»
وأنا أقول:
في ديسمبر تنتهي كل الأوهام، وتبدأ الأحلام في التحول إلى نجاحات، تطير بك نحو السماء، لتسكن بين الغيمات، كنجمة حقيقية.

۞ بلا جلبة ولا ضجيج، تنسحب سندريلا من الحفلة، ولا تنسى خلفها فردة حذائها، فهي لا تريد لأحد أن يلحق بها، للبحث عنها.

فزمن النبلاء انتهى، لا أمراء بعد اليوم، خلعتهم شعوبهم بعد أن ملوا من نزقهم وبلادتهم.
وزمن المعجزات ولى، وتبعه زمن الوفاء والمبادئ.
جلهم استدار فبان وجهه المظلم!
انقلبت الحفلة صيوان عزاء لكل القيم النبيلة.
لا جدوى!
من حديث سندريلا لنفسها.

۞ الانتقال إلى عام جديد...
ترك ما خذلني خلفي، ودفن من حاول خنقي
تحت سجادة مهترئة، ومن ثم تلك النظرة
الأخيرة على كل ما بقي هنا من وجوه
وأصوات وروائح.
في حقيبة ظهر صغيرة، احتفظ بكل حلم
لم ينضج بعد، بكل قلب أتخذ الصدق
عنوانا، بكل فرحة عشتها لتكون زادي
في البيت الجديد.
وكعادتي ما زال في القلب مكان لصدفة.

۞ نهاران يفصلان بيني وبين فراري.
أتلهف، أنتظر، أرغب بشدة في احتضان تلك الشمس، وما بعد

ذلك لا يعنيني!
هي ليست لي، هو ليس لي، هم ليسوا لي، ما لي في ذاك النهار، يهبني حياة بنفس اللهفة، والانتظار، والرغبة الملحة، وأكثر.

- على قدر الفرح والحلم الذي يسوقه الحبيب لحبيبه أمامه، لا بد من قربان
من ألم ودم لاحقًا!

- ما معي إلا كمشة أسرار، لتكتشفها الحق بي،مغمض العينين، بفؤاد نابض بالحب والحياة!

- الظلال الطويلة الكثيرة
المساحة الاحترازية الفاصلة بين الأجسام القصيرة!
المسافات تبًا للمسافات!

- الأسئلة الماطرة المعتقة بلذة الفضول، لم تكن إلا كناية عن طقس من طقوس جنائزية، لوداع مكتوب في اللوح المحفوظ.
انتهى فصل من الفصول.

- أرسم الصورة تلو الصورة
أرض الأشخاص كلهم في صف واحد

وجوههم تحدق بي شذرا
وأنا أكتفي بإخراج لساني لهم
ثم أمسحهم دفعة واحدة
لتعود صفحتي بيضاء للناطرين!

۞ عتبة وباب، وأنا واقفة عند العتبة بالذات، لا أجلس داخل الحياة فأرتاح، ولا أتخطى العتبة لأفتح الباب فأخرج.
للتأرجح النصيب الأكبر، في لعبة الزمن.
الذكريات تتلاحق وتتصارع لتصل الذروة، لحظة ولوج السماء البنفسجية التي رافقتني كل ليلة في أحلامي. اقتربي اقتربي أيتها اللحظة، كفاك تلكؤا.

۞ أفرغت حقائبي من النصوص الشعرية والنثرية، ودفنتها أسفل وسادتي، بعد أن قمعتها بحرمانها من النور!
ثم بدأت بتعبئة ذات الحقائب، بألوان الدنيا، وبدأت الشخبطة!

۞ حين هجرتنا الشمس...
حين تسلل لنا الصمت...
حين أسدل الستار بغتة...
غادرت مكاني،
وتركت المقعد خاليا من كل شيء!

۞ النسوة في الحفلة الخيرية...
الوجوه المستترة خلف الألوان...
الفساتين السينييه...
الموسيقا الصاخبة...
الهمسات والضحكات والثرثرات والغمزات...
الحيوات الراقصة على متن الحياة...
هي كل ما يلزم لضغينة تشتعل في قلب الفقراء!

۞ يتهاوى الواحد تلو الواحد،
حتى تجشأ القاع تخمة!
وبقيت الأشجار تعزف حفيفها شجنا....
تجمعت الفراشات في دائرة
ورقصن
رقصن
رقصن حتى التلاشي..

۞ أن تبدأ صباحك برغبة في الصمت، الصمت الذي لا يعني إلا الإنصات لذاتك، ذاتك التي لمعت ما إن تسلل لها شعاع الشمس، الشمس التي قادتك للغناء، الغناء الفعل الذي تقوم به بصحبة الطريق، الطريق الذي ينفخ في روحك الأمل من جديد، الجديد الذي لا تعرفه ولكنك تنتظره، الانتظار الذي لا يذكرك إلا بمن هو أنت!

۞ لا فائدة من رسم الكلام على رمال البحر، سيأتي البحر ويبتلع الكلمات والأحلام، ثم تمسي بعدها تتفقد جسدك، شيء ما ذهب مع البحر!

۞ ترعبني الوجوه القبيحة، أفضل من يتخذون الأقنعة ستارا كي يواروا قبحهم!
الحقيقة قد تكون لدغة أفعى، قل من نجا بعدها!
حياة مريرة، تخيرنا بين مرين، لا عسل فيها!

۞ لا تخف إلا من تمثال صنعته يداك، ونفخت فيه من روحك، ثم تكبر فتمرد فكان أول من قتلك!

۞ الحزن وشاح ارتديه كي تظنني بعدك وحيدة، لكنني أتجمل به كي أغوي الرجال بعدك، لا حزن يدوم إلا على رصيد هاتفي الذي استنفدته في عراكي الأخير معك!
بعدك بكيت لا أنكر ولكن على الخروج معك؛ مرة هنا ومرة هناك، وعلى تأبط ذراعك أمام العذراى اللواتي يبحثن عن اي ذكر بحاسة كلب بوليسي!
أما الجميل في التخلص منك وقذفك في أي قمامة للتاريخ أتعثر بها، أني تخلصت من قبلك التي كانت لا تثير بي إلا الرغبة في البكاء على حظي الذي ورطني في بحر من لعاب برائحة كريهة.

- السكينة..هذا ما نحتاجه في زمن
التبس فيه الحق بالباطل، المؤيد
بالمعارض، الأبيض بالأسود، الربيع
بالخريف...
ما خاب من اعتزل!

- هذا المساء اللاذع، أيقظني من وهمي....
لأتلقى صفعة الحقيقة السوداء...
لا تجزعي يا حبيبتي، فالأمر لو أمعنت النظر فيه، عليك هين.
نحن فقط كبرنا، كبرنا كما يجب أن نكبر!

- الموت وحده الخسارة الأكيدة في الحياة، وما قبله دروس
باهظة التكاليف!

- أمهد الأرض لمرور عاصفة أراها تتربص بي، لتفصلني
عن ذاتي، أنا الشجرة المعلقة العالقة على مسافة بسيطة من
الأرض، تتمايل جذوري في الهواء!

- هكذا الحياة تأبى أن تهديك قبلة أو حتى زمنا تتنهد فيه،
لتستريح من عناء المشوار. مشوار الحياة ومحطاتها التي لا
تنتهي، الطريق الدائري، سلسلة الأخطاء التي بلا نهاية، هكذا
هي الحياة.

۞ هذا البرد الذي يلفح أوصالي، هذا النهار الذي يمسكني من يدي، هذا الطريق الذي يقودني إلى حيث أنا، هذه الأعمدة التي تتجاوزني الواحد تلو الآخر، هذه السيارات التي تتركني وتمضي، هذه الوجوه التي تصفعني بلا وجل.
كلها تضمني لموكب من شجن وخوف وحنين ووهم وترقب وجزع ورغبة ورهبة وأمل وملل وكلل....
لدي هاجس لتسجيل ما يشتعل في النفس!

۞ كلما قست الحياة، صفحت عن عابري السبيل.

۞ وحيدة حد العدم لكنها لا تعدم الأمل.

۞ تغادرنا الفصول ولا يبقى منها سوى ورقة نعلقها على جدار خفي ثم ننساها.

۞ حياتك بعد قنبلة ذرية ألقيت في الحرب العالمية لا تعني أنك نجوت، فالموت يأتي على دفعات، وتوابع الحرب تترى.
من يوميات عبودية تتبعك كظلك.

۞ أفكر بمن عبروا ومن رحلوا ومن ظلوا ومن خلدوا...
أكنس الظلام وأروي أزهار حديقتي وأبتسم لصبح جديد...

۞ ها هو العيد مر كشاحنة ملونة محملة بالهدايا، رمت لي بوردة، وتركتني واقفة بذهول وفرح طفلة.
كانت وردة من نور، أضاءت دنياي وأثلجت صدري، فتحت الروح على حديقة من حنان وحنين للوطن وللأرض المعجون ترابها بالعزة والصمود.

۞ أيلول صفحة السنة الأولى...
نهاية مواسم المبالغات والندم...
عزلة للكنس والشطب والنهوض بعد التعب للمشي في درب الحياة...

۞ صباحات بسماء مكسوة غيوم وشمس بلا صواريخ تفسد عليها خلوتها.
صباحات تتنفس أكسجين لا كيماوي.
صباحات تستيقظ فيها الأسرة لتجتمع على مائدة تتسع للحب والسعادة لا تشبه غيرها تلك التي تصحو فيها الأسرة لتعد كم نقص منهم في الليلة الماضية.
كلها صباحات حقيقية تستحق الحمد والامتنان.

۞ حبيس أنت في قطار الحياة، مجبر على المرور من محطة لأخرى، ينزل أناس ويصعد آخرون، لا تملك نفسك ولا

غيرك، مشاعرك لا تقدم ولا تؤثر في مصيرك، لا تملك حق اختيار الموت أو حتى الحياة. إن أسرفت في العبوس أو الابتسام لايهم كلاهما لك، حتى يصل بك القطار لمحطتك الأخيرة، فتقذف في حفرة وحيدا، ويمضي القطار.
وحده الأثر الذي تركته فيمن مروا بك، سيشهد يوما أنك كنت عابرا في قطار الحياة.

۞ قالوا أن زجاجا تهشم
وأن الجثة تعرفني
النساء يضحكن
مشيت في الجنازة
لم أجد أحدا
اليد التي تلوح في السماء
فقط أبكتني.

۞ القابض على حلمه كالقابض على الجمر.

۞ أجمل الكتب تلك التي لم نقرأها بعد.
وأجمل الكتاب أولئك الذين ماتوا ولن نلتقيهم أبدا.

۞ في عينيها حكايات غير مكتملة، وبريق قادم من الغد، وخجل

يتخفى ولكنه عنوة بدا.
عندها هي وحدها صمت كل شيء وتحدث الحب.

- إلى أن يصير لي وطن،
لن أحمله على ظهري وأطرق الأبواب بانتظار الصدقات.
لن أصافح الآخر لتجمعنا طاولة وطعام أجنبي.
سأخربش خريطة لوطني وسأقرأ عن الناس اللذين لهم وطن،
بماذا يحلمون بعد؟!

- في الصباح تتصارع رغبة البدء بالشكر والامتنان لأن شمسا أشرقت فمنحتنا فرصة جديدة كي ننجح ونرتقي ثم نفرح، ورغبة أخرى مشبعة بالملل ورتابة السيناريو المكرر ثم التقوقع على الذات.

- مثل فأر في قفص عالقة أنا هنا، الجبن الأصفر لا يرضيني وعيني تنتظر الحرية.

- مساء صاخب بالأفكار، حين تختمر إحداها سأرميها في وجه أول امرأة أصادفها هناك.

- ابتسامتي الثقيلة تسببت بآلام لمعدتي وظهري هذا الصباح، عدا عن كونها باتت مهترئة من توالي سنين في العمل.

لكنها فجأة تبدلت بابتسامة يانعة غضة حين سمعت صوتك هذا الصباح!
حقيقة مؤكدة أن الفرح لا تعريفات مؤطرة له، مفاجأة على جناح حمامة مثلا تجلب معها الفرح.
للفرح عناوين شتى.

۞ دعاؤك باكورة النهار
وهمسك قطاف الأيام
أصعد سلم الحياة لاهثة
فتلتقطني يدك
يدك التي هي سكني وأملي
ويقولون:
ما بالك لا تكبرين يا امرأة؟!

۞ بماء الحياة كتبت سرًا، انتظرته حتى نشف، ثم بمشجب علقته بالباب.
تحضر امرأة أخرى ترتديه وتغادر لتبدأ الحكاية من جديد.

۞ يحدث أن تعود مواسم الصمت فلا آلو على شيء!
وتتصدرني ابتسامة بلا ملامح!
وأجلس لأعد دقات الساعة أخطئ في كل مرة وأعود للعد بلا كلل!

۞ هذي الروح متعبة جدا
نعم هو التعب
ربما ليس كبيرا لكنه يرى
هلا ابتعدت مسافة قصيرة كي أزفر
هذي الروح منهكة جدا
نعم هو الإنهاك
غير كاف للشكوى لكنه يستحق التأمل
هلا تركتني برهة كي أستريح
هذي الروح سئمت تكرار السيناريوهات
فصامت!!!

۞ ماذا أفعل بأكوام الغربة المتكدسة على باب روحي؟!!!
كلهم بدأت غربتهم كبيرة ثم ذبلت حتى نشفت ثم نثروا يباسها على الأرض الجديدة فنسوا وعاشوا إلا أنا غربتي كثيرة متعددة ممتدة....

۞ برغم الحزن الجاثم على قلبي...
برغم الغربة التي تكاد تجتث روحي...
زمني بدا بكرا يرفرف على أرض الأمل حين حضرت...
لمثلك ينسكب الفرح على عتبات الزمن المر فتصبح شهدا...

۞ تخوننني ذاكرتي حين أبحث فيها فأجدها خاوية على عروشها، ماذا سأطعم قلبي حين يشتاق؟!

۞ الشاعر الذي زين قصائده بالقمر، والطفلة التي غنت للقمر، كلاهما خذلتهما الصور القريبة للقمر!
ذاك الخذلان الذي يشبه تماما خطر الاقتراب أكثر من اللازم من بعض النجوم!
هم في البعد أجمل...

۞ ألقوا بي كشجرة في أرض غريبة، بوجه يابس وورد ناشف، ومن هنا مددت يدي وارتويت بالكلمات المخبوءة في الكتب، وبدأت الحكاية.

۞ يتساقطون كأوراق الخريف، لكني لا أحزن ولا أفرح ولا أغضب، أنا فقط انفخ على الوريقات الصفراء، كي تبتعد عني، لأفتح قلبي للورق الأخضر.

۞ لا جديد، لا بريق، سأركل الفقد والخوف، وأشعل الشمعة تلو الشمعة، إلى أن يعود الضوء.

۞ لن يصدق أحد كيف تحولت لقاتلة حتى أنا لا أصدقني، لكن خطوط الدم التي ارتسمت على الأرض حتى وصلت لتلك

الجثة التي ترقد بجوار مسدس كلها تحملني على التصديق.
دفنت كل ما مضى، وعدت للحياة بلا روح.

۞ كلما احتجت لهالة من نور تحملني لعالم نظيف نقي ساكن زاخر بالحب، مررت بقصص الآخرين وقطفت منها ما يبلل شفاهي الجائعة ثم اكتفيت.

۞ وحدهم الفقراء يعودون إلى الله حين يكتشفون أن أيديهم قصيرة.

۞ كوكب بائس.
لا يغري حتى نيزك ضال بالسقوط عليه!
مدي يدك أيتها السماء، لتتساقط القصائد مطراً، عل هذا الدائري يهدأ!

۞ وقطفتُ أحلامي من شجرة هنا وشجرة هناك في بستان الأمل.
جمعتها في صرة صغيرة.
حملتها على كتفي، أجرها خلفي.
حُلُماً حُلُماً تساقطت، لم أشعر بها.
وعندما وصلت، سمعت صوت شهقة، فإذا بها صُرتي خاوية!!!

۞ بوحي يا شهرزاد، أنا في انتظارك!!!
الليل مخيف، والمجهول يطرق بابي،
والأحمق فقط ينام!!!

۞ نافذة مفتوحة عتيقة، وهواء يلاعب الستائر، وامرأة تقلب الوقت، بدمعة تقلب صور أحبابها، كانوا زمنا هنا، واليوم هي بالإيمان تنتظر الرحيل.

۞ الهزيمة:
أن ترافقني الوحدة، وأنت معي!

۞ سأضحك كثيرا حين أصحو وأجد أن كل ما فات كان حلما، لكن أكثر ما سيرعيني أن أجد ندوبا في قلبي.

۞ يتكور على نفسه... بكفه يخبىء وجهه... مرارة تسكن في فمه...هو لا يوجعه جيبه الفارغ بل تفريطه بقلبه على أرواح عبرته...بماذا سيملأ تجويفه الصدري؟

۞ نبتة غضة خضراء فاقعة اللون...مقبلة على الحياة بساقها الشامخ...كلما حطت في أرض ما لفظتها...يبست جذورها القصيرة...وبقيت جثة معلقة في قطعة ما بين السماء والأرض...وطار حلمها بوطن يحتضنها كشجرة...

- ملاذي عند اشتداد المعركة
ملاذي عند اختلاط الألوان
ملاذي عند مرور الدموع بأرضي. ملاذي إلهي.

- سأرجم الذكريات حتى أدميها، وسأغتال الثوابت حتى أدفنها، وعلى حافة الكفر سأبصق على كل من أبكاني، واستكثر علي حتى الحلم.
وأعود بعدها خفيفة من الثوابت، ثقيلة بالإيمان.

- الهواء الفاسد والوهم الخادع والخطيئة المتأرجحة كانت كلها عناوين لكتاب في الحب خطه رجل افتراضي وامرأة افتراضية!

- أدرك عميقاً ما يحدث، كعنصر محايد ربما أقف على مسافة من الأمر، وربما كاشتعالات اللهب في الشمس أحترق، وربما كحجر ساكن في كوكب المشتري أتجمد.
الأمر لا جلل فيه، فقط هو معلق في نقطة ما بين السماء والأرض، سأبحث عنه لربما أتنفسه في ذرة هواء ذات شهيق.
لا نصل تمامًا، ومع ذلك نفرح بالقليل.

- في داخلي قبيلة من النساء، كل منهن تحاول التفاهم مع البقية، ليخرجن بنتيجة مرضية لمواجهة العالم متحدات، لكن جذورهن الشرقية انتصرت عليهن، وبقين مختبئات.

۞ أتكور في العلبة مع القطيع، كل منصرف لشأن يلهيه، وحدي أقطع المسافات وأجوب الأكوان بالصمت،والدخول في صلاة الموسيقى، التي بت أجيدها فقط في العلبة.

۞ مفجع أن تلقى حتفك ذات فرحة، بعد أن كنت محلقاً بين الورق لينتهي الورق وتسقط من علِ!

۞ الحفلة تتسع القصص القصيرة لتولد رواية طويلة، ببدايات متشابهة ونهايات مفتوحة.
في الحفلة يدخلن مثقلات بثيابهن وزينتهن وكعوبهن الشاهقات، ليخرجن بكروش نافرة وعيون حاسدة وقلوب حانقة وألسنة لاعنة.
في الحفلة ينزوين ذوات اللون الواحد والزي الواحد منتظرات الوصول لخط النهاية، ليعدن خفافا إلى أنفسهن.

۞ الندم الرفيق السيء لزمن رتيب.
الندم المرارة حين تتمرد وتعلن العصيان بلا موعد.
الندم الصرخة التي تأكل الروح ويقف الجسد عاجزا أمامها.

۞ هي أيام للخسارة
أنثى الخسارات باستحقاق
خسرت في رسم بورتريه لطفلة سعيدة.

خسرت في اللحاق بموعد شاي على ضفة بحر.
خسرت في تنزيل وزني بضعة كيلوجرامات.
خسرت في الحصول على فرصة عمل حلمت بها كي أتنفس برشاقة.
خسرت في ترتيب رحلة لأرض الشاي «سيريلانكا» وبقيت رهينة جدران صماء.
خسرت في اقتناء اسم جديد.
خسرت في التخلص من أعدائي.
خساراتي كبيرة كثيرة مريرة تسد الطريق علي!

۞ لستُ شامة في جبين السماء كي يراني المارة، أنا ماسة اتخذت باطن الأرض سكنا لا يثمنها إلا كل حقيقي.

۞ في فصل الرواية الأخير، وقف الشيخ الطاعن في السن، فاتحا ذراعيه لها، بقلب أم، وعقل أب.
جفلت ثم ما لبثت أن تراجعت بخطوات عبثية يمنة ويسرة، وهمست:
تهت في الصفحات، في النهاية، تنتظرني طفلة بدهشة!

۞ يخبرني أني قصيدته اللامنتهية، التي لفرط عمقها و ألقها ودهشتها وإعجازها ما ظفر بها بعد!
يخبرني أني روايته التي يكتبها منذ خمسة عشر عاما، وتتمنع بغنجها أن تمكنه من بلوغ نهايتها!

يهديني نصا ماطرا تارة، ونصا مشمسا بألوان قوس قزح تارة أخرى!
هو الحب إذن؟!!
مشكلته أن قلبي حسم معاركه، وبات قرير العين باكرا.

۞ الكتابة، والرسم، والعزف، بعض من طقوس نزفنا. النزف تلك الشرفة التي نطل بها على الحياة حد الموت.
غدا انتهينا.

۞ لو أنني فتشت في صفحات قلبي، لوجدتك تفترش أعلى الزاوية اليسرى في الصفحة التاسعة، لكني لم أفعل واكتفيت بنورك الشحيح من بين الصفحات!

۞ للبلاد طعم مختلف...
ذكريات الطفولة الهادئة الجميلة...
الأحلام والنجاحات والخيبات...
صديقات الصبا اللاتي غبن في زحام الحياة...
نواة العائلة الجديدة وفلذات الأكباد المتفتحة...
لحظات الترقب والتعب والانتظار...
ذكريات نقشتها بقلبي وآخرى طيرتها في الهواء وغيرها لم أعد أذكرها...
كل ذلك كان هنا على هذه الأرض الطيبة.

عن الحضور الناقص

۞ عتمة تغفو على سرير الغياب، ذاك الذي كان بالأمس شعلة أبدية لا تخبو تضيء حجرات الروح.
الغياب يد تبطش بالجمال وعصا تكسر غيمات السماء فتذرف دموعها على العباد الحيارى، حيث علامة السؤال الصدئة عالقة في رؤوسهم.
أهذي نعم أهذي... باختصار غيابك قتلني!

۞ صادق أنت حد الكذب....مؤلم أنت حد الشفاء.....حاضر أنت حد الغياب.....و إني أحبك حد الفجيعة!!!!

۞ ما أبرد الغياب!!!
يأتي بلا تمهيد، يرمي بوجهك كمشة من الظنون.....
ويبقى هو يتفرج عليك بلذة قاتل محترف....
ويترك الظنون تتداعى عليك، حتى أنها تكاد تفتك بك.....
ألم يفكر ولو للحظة من ذهب وخلف وراءه الغياب، بمن ترك؟

۞ يا لتلك الخيبة التى تولد من رحم الغياب!
الغياب هو ذاك المرادف للموت، الموت الذي يختبئ في ثنايا الزمن لينقض فجأة لنزع الروح في تجربة أولى هي ذاتها

الأخيرة لاختبار الموت.
تلك الفكرة الحبيسة التي تفور بفعل الغياب.
سطوة غيابك!

۞ بعض الحضور كرذاذ المطر، ينعش الروح. فائض عن الحاجة، هذا الحضور.
لا تعبري النهر.
الضفة الأخرى سراب!

۞ تتمدد الأشياء بفعل الحرارة
فما بال غيابك يتمدد مع أن الطقس بارد جدا!

۞ غيابه يزرع في النفس الأسئلة....
ولحضوره مهابة تتوارى بفعلها الأسئلة....
وما بين حضوره وغيابه، تصبح الأسئلة ذات شوكة....

۞ حضوره يوقفني، أضع حياتي الطازجة والسريعة بتفاصيلها في الثلاجة، وأحدق في نزقه وجموحه وجنونه، حتى ذاك الدمع الذي لوث غلاف قصة لهيرمان ملفيل أتناساه.
حضوره يجمدني، لأستيقظ بعدها على لحظات ساحت.
وتعود الحياة طازجة وسريعة.

- ما زال هناك ينتظر محموماً بالوهم، وهي تمضي قدماً حتى تصل بالأنا التي تريد بعيداً عن كل ظل، كان يوما رفيق درب.

- منتصف النهار والخجل يتمطى كسلاً، ليسكب شوقاً على رصيف الذكرى.

- لم أنته بعد من رسم تفاصيل الحياة خلفك
الشاي المصبوب في كأسين
الفيلم الذي بدأ للتو
الورد المنتصب في زاوية الغرفة
الصوفا المتثائبة قرب النافذة
والوخزات المتناوبة على معدتي المقبوضة
وأصابعي المفتوحة في الهواء هزمتني
ولم ترسم شيئا خلفك!

- مثله يعود كاملا وهجا لا ينقص الزمن لمعته
مثله يبقى إكسير فرح لا ينضب
مثله معين إبداع متجدد مهما غرفنا منه لا نشبع
قليله كثير
لروح كلما غابت أن الفضاء وجلا، وكلما لاحت سكن الكون.

- خواء في داخلي ما عهدته قبلا، هل تراه قلبي غادرني معك!

- حديث الروح للروح، الانعتاق من
فزع الحياة، التطهر من سواد
القلوب، الرجاء المعلق على
مفتاح الغد!
هذا ما ينقصني في غيابك!

- هي التفاصيل...توجعني تفاصيلك التي تسكنني...

- رجل شتوي وامرأة صيفية، التقيا ذات ربيع، وافترقا ذات خريف...
أشتم رائحتها بين خصلات شعرك، بين أصابعك، في عينيك، كل خلية في جسدك تشي بك... لا تنكر... أراها مختبئة بين سطور كلماتك، في ثنايا حديثك، حتى غيابك حضر ذات خلسة، واشتكى منك...

- أتصفح الفايسبوك
أشاهد افلام الـ MBC MAX
أقرأ رواية
أستمع للأغاني

أشتري ملابس جديدة
ألتقي بالصديقات
أماكن جديدة
أتعلم رسم البورتريه
وأنت كما أنت تدب في روحي وغقلي وقلبي
لمَ لم تعلمني، ماذا أفعل بغيابك؟!

- مدهش هذا الليل الحزين....
تجلس السيدة الوحيدة، تطرز ذكرى أرواح عبرتها...
وعندما تتعب لا تكمل، وهكذا في كل ليلة...
كل الليالي ناقصة... ساخرة...

- أنامل تمضغ الوقت وتلفظه، تبحث عن أثره في الفضاء الإلكتروني، في ذاكرة الأماكن، في الغيمات التي يسكنها، في البلاد التي يمرها، في النساء التي يكتبها، وعلى شرفة القلب أقف أنا أنتظر عودته.

- حضورك صلاة وغيابك ابتهال ورجاء..... الأنفاس تتصاعد والرقصات تتوالى.... والليل يعزف اللحن الذي أحببت... والفراشات تطير بكامل جمالها نحوك... لكنّ الزهرة بدأت تفقد لونها شيئاً فشيئاً... والوطن بدأ يستعيد وعيه....

۞ لا نموت بعدهم، لكننا ننقص!!!

۞ البعض نشتعل بغيابهم، والبعض نمتن لغيابهم.

۞ أصابعي تتحسس موضعك في قلبي، فإذا بك غير موجود. ما أدهشني حقا هو عدم إفتقادي لوجودك أصلا.

۞ كفر أن تعلقني كصورة على حائط الماضي...
كفر أكبر قبولي بوجودي مجرد صورة وبدون إطار يؤنسها الغبار...

۞ أبحث عن شيء سقط مني في
طريقي إليك...
هكذا هم إن غابوا، فقدوا هويتهم...

۞ هو التعلق، ثم الفقد ما يؤرقني! «
هكذا تقول امرأة حقيقية...

۞ أعض على الكلمات، مخافة أن تخرج كلمة، فتنهي كل الذي كان و الذي لم يكن.
هذا ما تفعله أنثى تتشبث بقصة تجاوزت مدة صلاحيتها، أدمنتها فقضت عليها.

۞ الوفـــــاء....
عهد قطعته الأشجار لأمها الأرض؛ لذا تموت الأشجار واقفة....
هي حكايتنا حبيبي....

۞ تخرج الفراشة من مصيدة النص، تمكنت من ثني قضبان سجنها، ومن فتحة صغيرة، رفرفت بجناحيها، وحلقت بعيدا إلى الشمس....
تركت خلفها لونا من جناحها الأيمن،أثرا لحبيبها عله يوما يتبعها، فهي هناك تتنفس أملا.....

۞ معكَ أخلع عقلي و أضعه جانباً، و أحاورك بقلبي.
صدقني لستُ إمرأةً حمقاء.

۞ أبحث عني ولا أجدني...
ما زلتُ في طريقي أتعثر وأكتشف...
يعوزني قليل من الإيمان، وكثير من الشجاعة وبعضٌ منك...

عن الحب ذات أمل

- تختال السماء بفساتينها السبعة،
  ينزوي القمر كطفل خجول،
  تتعانق الغيمات وتلهو بضفائرها،
  ينام الوقت واقفا،
  يحدث هذا، كلما التقينا فحسب!!!

- الحب...بعضه ترف
  وبعضه إيمان
  وحبك أنت، الحياة مكثفة...

- كل شيء هنا كما تركته على حاله، ازدحام السيارات، الرطوبة و الحر اللافح، نشرة الأخبار ذات الطابع الدموي، وجه المارة في المول. إلا قهوتي الصباحية، تغير طعمها، فقدت سحرها، لم أعد أرتشفها رشفةً رشفة مع صوتك، بت أسكبها في فمي و أمضي سريعاً، كي لا تسألني روحي، أين أنت الآن؟!!!؟

- ما أجمل اختلافنا، معاً نغدو كلوحة الفسيفساء.

۞ فكرة الصغير عن الحياة أمه...
فكرتي عن الحب أنت...

۞ بيننا زاوية منفرجة، اجعلها حادة...
كي نختنق حباً...

۞ أنا بخير، لا تقلق،
هي فقط روحي التي تتحلل وتنسكب كلما مررت بي.

۞ خبئني حبيبي، أنا أرتعش خوفا، حسبي
موسيقا قلبك تغمرني بالدفء والأمان.

۞ يتموضع الغد في قلبي كطفل حديث الولادة، منتظرًا، مترقبًا، مندهشًا.

۞ مُر بي أو لا تَمر، اقترب أو ابتعد، ما زلت مسجلًا في قيد حبي، أنك حبيب قلبي.

۞ صديقتي... ما لي أراك تزدادين ألقاً كل يوم؟! تبدئين صباحاتك بتفقد كلماته، تتلذذين بالنظر إلى صوره، وتهرعين لتفقد هاتفك، وعند مهاتفته، أراه في عينيك...

وعند المواجهة تنكرين وتتمنعين...
صديقتي... اعترفي...
أنتِ امرأةٌ غارقة في لُجة العشق.

۞ حين تمر بي، أريد أن أراقص الكلمات، وأرسم النصوص، وأعزف القصائد، ما ألذ تورطي فيك!

۞ تهيم بين الكلمات، فتعود ببسمة من هنا، وغصة من هناك، وشهقة من هنا، وفكرة من هناك، وتظل تدور بين النصوص، حتى يرتد إليك طرفك، عندما تلمح اسمه فقط، فكيف بك وأنت بين يديه.

۞ مع كل نص، ينفرط القلب كحبات مسبحة، وتومض النفس كبريق الماس، وتبدأ ممارسة طقوسها الخاصة، تحدق، تبتسم، تتجهم، تتمعن، تضحك، ثم تشتعل. شوقًا، حنينًا، تتنهد، فتهمس:
ليتني قصيدة تعزفها روحه!!!

۞ وحدنا في البيت، نعد فطورنا، نشاهد فيلما كوميديا، نضحك ونحلم أن يأتي الغد مثل اليوم تماما، وحدنا كنا وكلنا معنا.

۞ كشلال فزع يجري بلا هوادة،
كانت هي،
وكنهر يفتح قلبه لاستقبال حبيبته،
كان هو،
سكنت هي، واطمأن هو.

۞ وحده ذاك الذي يلفحني مروره، قادر على إرجاعي طفلة، تقفز فرحا، تصرخ طربا، تطير بفستانها كفراشة، ترمي كتبها المدرسية، تخربش بألوانها على الحائط، تتمرغ بلوح الشوكولا، ثم تجدها بين الوسائد حالمة نائمة وبيدها لوح الشوكولا.

۞ إنه الحلم يا سيدي. انزل من سمائك وتعال اجلس بجانبي، واجعل أصابعك في شعري، وكلمني عني وعنك وعن البشر، وعندما يصيح الديك، قبلني قبلة بنكهة الوعد والحلم.

۞ يحدث مراراً أن تسألني نفسي، لم أحبك؟
فتجيبني: وهل الحب له أسباب؟! إنها أسئلة بلا أجوبة... إنه الانتظار على عتبات الروح..
وتصمت تفسي، فأستغرب صمتها، وأقول: تابعي، تابعي

أرجوك...
قتقول لي: ربما... ربما هو فقط، لأنه إنسان بلا رتوش.

- قوافل صورك تأتيني تباعا، وأنا من فرط لهفتي، احتسي قهوتي وحيدة إلا من ذكرياتي معك في مقهى المطار كل صباح...

- أحتاج ان أكون شيئاً في تفاصيل يومك العادي
ربما جارتك أو قريبتك أو صديقتك أو حبيبتك. ماذا لو كنت سيجارك أو قلمك أو محفظتك أو هاتفك النقال؟ ماذا لو كنت فراشة أو غيمة أو حتى شمساً؟

هي التفاصيل البسيطة التي تصنع الحب.

- كطعم السكاكر، حضورك في حياتي.

- يا أنت.....يا مثقلا بكل شيء إلا مني!!! خذني لشجونك، لهمومك حتى، وألصقني لو صورة على شرفة بيتك، أو اكتبني نصًا خلف باب غرفة نومك.....أو اخفيني لوحة في خزانتك.

- يجمعنا قلب غض لا يعترف بقوانين الزمن، وحب غسان كنفاني، وصوت أم كلثوم، وطعم الشاي بالنعناع، وسهر الليل

والاستيقاظ قبل السادسة، وطيبة روح، وغضب سريع، وعمر قصير، وقصيدة لم تكتمل، ورواية لم تكتب بعد.

- أحبه صامتًا، أحبه متكلمًا، أحبه واثقًا، أحبه قلقًا، أحبه عاشقًا، أحبه متفلسفًا، أحبه غاضبًا، أحبه حزينًا، أحبه حاضرًا، أحبه غائبًا، أحبه ضاحكًا، أحبه ضعيفًا،أحبه ذكيًا.....أحبه بكتافة كثيرًا كثيرًا.

- التفاف العائلة حول طاولة لتناول الطعام، المعد برشة حب، وقطفة حنان طازجة، وقطع متواترة من الضحكات، هو كل ما يلزم للصق صفة الثراء بتلك العائلة.
عائلة ثرية بلا تكاليف.

- تركت بعضًا من روحي هناك...
كلما حاولت إكمال المسير، عدتُ له...
قلة منهم تحمل أرواحهم خلطة سحرية...

- فلنغني خارج النوتة و لنصرخ خارج النص معاً.

- كيس من المكسرات، أو كتاب نثري، أو رسالة بريدية من البعيد، هدايا سماوية.

- شتاء ناشف،،،قاس،،،مجرم،،،
هكذا أصف الشتاء دونك....

- نعم أنا محتاجة جدًا لك...
نعم يا ولدي، لم أشبع منك...
أحضانك وقبلاتك، أنا من تحتاجها أكثر منك!
هو الفراغ بعدك...
ويحي... ما أفقرني دونك!

- لا تتسلل من بين أصابعي، معك أصعد السلم للسماء، ألقى الأنبياء، أضحك مع الملائكة.

- أوراق مكدسة على المكتب، وجوه تدخل و تخرج، رنين هاتف لا يتوقف، فوضى، صخب، ضغط، ثم فجأة أتحسس وجودك في قلبي، فيجتاحني حبك، و يغمرني حنانك.

- القوارب الراقصة...الأضواء الخاشعة...الوجوه القادمة... الضحكات الخافتة...النادل الغريب...رائحة التاريخ...كلها تقول لك: « لا شيء يشبه حضورك «...

- إذا ما امتلأ المكان برائحة الموت، وخيم الجزع على النفوس، استحضرتك بعقلي وغبت عن الوجود، لأحلق بعيدا حيث أنت.

أنت تعويذة فرحي التي أخفيها في قلبي.

۞ الكف للكف وسادة من حرير، والخاتم للخاتم سكن نفيس، وزواج يأبى أن يهرم برعاية حب حقيقي هو الحياة كاملة.

۞ أحب الشك الذي بيننا!!!
كطوق نجاة يحمينا من طعنة اليقين.

۞ كلما تنفس الصبح بحضرتك، لا أشتهي سوى الصمت.

۞ تقر عيني وأغفو مطمئنة أنك لي، وصباحًا يغزوني الشك أنك لست لي!

۞ لا يقين في هذه الحياة...
أتأمل أكثر وأفكر أكثر وأسأل أكثر فأكثر....
ما أجمل الأسئلة بحضورك!

فلترحل الأجوبة بلا عودة...ولتبق أنتَ السؤال....

۞ ببساطة،
تداعب قلبي فكرة أن أحبك.

- وأنت هنا أمامي، كم أشتهي أن أمد يدي لأصافحك أو ربما لأربت على كتفك أو أكثر من ذلك بقليل، ماذا لو عانقتك ودفنت رأسك في صدري، هل سنؤذي أحدا؟!

- من أمنياتي الصغيرة، أن أقول لك:
«مسائي أنت».

- مصابةٌ بك سيدي، كلما هممت بالدعاء عليك، أدعو لك، كن دائماً بخير،
ولا تجزع، قلباً عرفك، لا يملك إلا أن يحبك، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

- اسمك نعم هو اسمك...الذي كلما مررت به سرت بي قشعريرة...

- تصرخ نجمة بحر قائلة: جف معيني؟ بهت لوني؟ خف ألقي؟ لم أنت ساكن؟ اجتاحني... ضمني... ارميني... خذني أيها المحيط....

- وقت الظهيرة، الخطوات المتتابعة، ضغط الروح، رنين الهاتف، الهمس والتململ والسخط والشكوى.

وعند سماعي لهمسة صوتك، وشوق أنفاسك... هدأت ظنوني، وسكن عقلي، وابتسم ثغري.

۞ أنتَ وأحلامي أكسجين حياتي، وزادي في رحلتي.

ويصبح الظمأ رفيقي.
بعدك.

۞ النهارات التي تبدأ الذاكرة فيها، باسترجاع الأمس، كفيل ببعثرتي، ويصبح الشوق فيه زائري.

۞ للشوق صوت، ربما كان صوت نحيب طفل مريض، أو ربما صوت كمان حزين يعزف بصوت خافت بعيد، أو صوت البحر وأمواجه المتلاطمة في ليل عاصف!
المهم أنه لا يجتاحنا صامتا، بل موغلا في العمق!
وهذا ما يحدث لي الآن!

۞ «أنت تسكب روحك في الشئ الذي تفضله.»
مكسيم غوركي
لذا أعلن الآن وقف عمليات البحث عن روحي، التي سكنتك!!!

- في الصباح،
تمر في خيالي كقطعة حلوى غائبة عن مريض السكري، فأبتلع مرارة ما مضى
وألتهم صورك.

- الفزع أن يفرغ يومي من تمسيد صوتك لروحي.

أكثر من مجرد نص

۞ كفي الضالة.

الكف التي كانت لي، ما عادت معي، فقدتها في لحظة ما، بحثت عنها بلا جدوى.

في الجريدة وقعت على خبر يفيد بالعثور على كف وضعت في الثلاجة تنتظر صاحبها. ذهبت إلى هناك، وعبثاً حاولت إقناعهم انها لي. في المساء تسللت واستعدتها ثم ألصقتها في مكانها. ومن يومها أخبئ كفي في جيبي وأمشي.

۞ سأرحل.

قالتها و مضت...

لم تعد تطيق الانتظار أكثر...

لم تعد قادرة على الوقوف، على حافة الأشياء...

فهي إن لم ترحل الآن، ستقع...

وإن وقعت، سيموت...

فقررت لملمة أشيائها كي ترحل وبلا عودة...

كي تمحي ذكريات اللحظات الرمادية...

كي تبقي على اللحظات البنفسجية...

كي تظل تراها جميلة بريئة حالمة مزهرة...

رحلت كي يبقى هو الفارس...
رحلت كي تبقى زهرة الأقحوان...
رحلت كي يبقى في عينيها...
رحلت وابتسامتها ما تزال تملأ وجهها...

خيانة.

يتردد صدى صمتها في البيت كله، على جنبات جدرانه حتى حد سقفه. تنتابها رجفة تسري في خلايا كجسدها النحيل، تمضي في أمان لنبتتها الخضراء الطويلة، كثيفة الأشجار، كثيرة السيقان، تميل النبتة نحوها، تمد ساقها كي تلقي عليها تحية المساء.

وفي تلك اللحظة بالذات، يدخل عليها كمن ضبطها متلبسة بفعل مشين، يقذفها بنظرة صخرية على إثرها ترتبك فتبتعد، لتتكور على أقرب كنبة.

تقمص شخصية.

أعود هنا إلى صندوقي متكئة على همي العنيد، فارغة من كل شيء إلا منكِ يا وحدتي، أقفل الباب خلفي بشدة، كي لا تلحق بي نظرة فرت من هناك إلى هنا، وتخفت في فستاني خلسة.
للمرة الأخيرة بعد الألف، أورط نفسي في متاهة عرض عرائس الدمى في حفلة زفاف. اثنان اتفقا على إكمال الحياة

معًا، نحتفل بهما بحب وأمنيات بسعادة لا تلفظ أنفاسها سريعًا وتقاوم قدر المستطاع. ومعها يبدأ البائعون بتسويق ما لديهم لزغللة عيون العذارى. عذرًا، لن أكون بعد اليوم لوحة معلقة على الحائط، لستُ سلعة معروضة لمن يريد أن يعاينها ويشتريها أو لا يفعل. أتجمل؟! نعم أتجمل لنفسي. كذلك ألبس، أتأنق، أخرج، أضحك لي، أو قد لا أفعل!!! كل ما أفعله لي، وحدي أنا.

الحزن يستوطن روحي، لأن المجتمع لا يعطيني صك الغفران والحرية إلا إذا قدمت له ورقة عقد قراني، والغضب يتشبث بتلابيب عقلي، كلما أبرقت الشفقة بعين أحدهم، حين يعلم أني ما زلت بلا زوج.

شهادتي الجامعية، شهادات الشكر والتقدير، رسائل التكريم، إنجازاتي، نجاحاتي، تقف صفًا مستنكرة الآن، وقفة احتجاج، وتسالني مستهجنة، ألا نكفيك؟!!!

فأجيب ودمع يراوح مكانه في عيني، مكتفية بكم أنا، لكنه المجتمع الذي لا يريد إلا ذاك العَقد؟!!!

هل أقبل بأي شريك تنطبق عليه المواصفات التي يريدون؟!!!

ها أنا أعبر الثلاثينات بخطى واثقة راسخة في النجاح، بكامل ألقي كأنثى لا ينقصني شيء أبدًا، كلوحة فنية، مكتملة الجمال.

غرباء.

أتعجب من أناس نعرفهم زمنًا قد يطول أو يقصر، يطرقون أبواب عقولنا و قلوبنا، نفتح لهم الأبواب بداية بحذر ثم بعد فترة نفتحها على مصراعيها، لا يحلو الكلام إلا معهم و عنهم، نستلذ بفنجان القهوة معهم أيضًا، نستمتع بالنزهة معهم، نشغل فكرنا بهمومهم، معهم في لحظات الحزن و لحظات الكآبة و لحظات الفرح و لحظات الدهشة و لحظات إتخاذ القرارات الهامة، لا بل حتى تلك اللحظات العادية، نعتاد عليهم، لا بل ندمنهم.

نتصور أن ما بيننا سواء أكان صداقة أو حبًا أو أي مسمى آخر، سيدوم للأبد، نكتشف بعدها و بطريقة مفاجئة على غرار المباغتة و عنصر المفاجأة في الحرب، أنهم ابتعدوا و تركوك وحيدًا جريحًا تحاول لملمة فتات روحك التي تحطمت بعد أن وثقت في أناس من البداية كانوا غرباء.

لماذا هذا النكران؟ لماذا هذا الجحود؟ لماذا هذا الخذلان؟

تعم إنه كل ما سبق وأكثر.

كنا معهم نطمع في ابتسامة، نطمع بكلمة طيبة، نطمع بأن نهمهم. أما هم فأغراضهم شتى و مطامعهم أكبر، تبدأ من شغل أوقات فراغهم إلى المال و الجاه و المصالح التي لا طاقة لنا بها.

سيقولون لك كن أكثر حذرًا، كن أكثر ذكاء، كن أكثر دهاء، كن

أكثر خبثًا.
سنقول حاولنا و فشلنا، فبقينا الأطيب قلوبًا، الأنقى نفوسًا، الأوسع صدورًا، الأكثر تسامحًا.

۞ وحدكَ من فاز.

تتقافز الكلمات أمامي كراقصة تتلوى، تحسب نفسها تجيد فن الغواية، لكني لا أراها سوى كلمات عادية، باهتة، رتيبة، كلما عزمت الكتابة عنك او لك، تتسمر الحروف عاجزة فلا تأتيني بكلمات جديدة أسوقها لك، تفيك حقك في الحب، في الإبداع، في الدهشة.
أنت يا أنت، أريد لك نصاً سماوياً، نصا لم يسبقني إليه أحد، ولم يمر ولو كطيف ببال أحدهم، نصاً كجنة الخلد، نصاً كلما قرأته، ارتقيت درجةً درجة نحو الأعلى.
فأنتَ وحدكَ من فاز بِكُلي.

۞ هي لعبة بيديه.

تُجيد تشكيل حالتي النفسية بحرفية عالية لم يسبقك إليها أحد...
كطائر أحلق عاليا، وبرصاصة أنزف حتى الموت، ثم تحييني بكلمة، فبنفخة مسمومة تقتلني...
ويلي من نفس معلقة بمزاج انسان...

امرأة تائهـــة.

صباحك حبيبي:

اليوم كنتَ معي حاضراً صاخباً بداخلي...

هممت أن أحادثك، أهمس لك، أني اشتقت لك بإفراط، لكني بذرت الوقت بمشاهدة صورك، جُلتُ اليوم فيك شرقًا وغربًا، شمالاً وجنوبًا، حتى تعبت وانقطعت أنفاسي اللاهثة تتبع أثرك هنا وهنا.

ناجيتك بقلبي، احتضنتك بعيني، تُراك هل شعرت؟ هناك صوت يناديك من بعيد قائلاً: أحبك!

قلبي النور الذي يرشدني، يهدي خطاي في درب الحياة، لكني اليوم تائهـــــــــــــــة!!!

وجدتكَ وأضعتُ نفسي...

تخبط.

تتخبط النفس في جنبات الحب. تهيم في الحياة لا تريد أكثر من أن تجد نصفك الآخر التائه هو أيضاً في لجة الحياة، الأمر الذي يترك العلقم على جنبات قلبك، أنك لا تكون واثقًا أنه هو!!!

قرأت كثيراً، عن أشخاص رحلوا باحثين عن أرواحهم، أنصافهم، سعادتهم. دائمًا كانوا يجدون السعادة في دواخلهم، أما أنصافهم فيعثرون عليهم بينهم، في أقرب الناس لهم، ولكن

كان عليهم رؤيتهم في ضباب الحياة.

أن تبدأ رحلة بحثك عن ذاتك، محض خيال ربما في عالم مادي بحت، فالرحلة مكلفة مادياً وجسدياً، والمادة باتت تحكمنا، والزمن ما عاد مهرولاً بل طائراً. فمن له هذا الإنسان المطحون في الزخم؟!

ربما تتعثر بالحب ذات شتاء...السعادة ربما تجدها تجلس باسمة بجانبك على المقعد المحاذٍ لك.

ملح وماء.

الأرض تبسط يدها وتدمع

السماء تصنع وسائد من غيم وتشتاق

ثمة عرس سماوي

قليل من ماء وملح

وكثير من غضب وغصة

سقط اللحم وصمد بعض العظم

هم أضرموا النار في الصمت

أضربوا عن الذل والخوف

هناك بعيدا شقت صرختهم قلب المجرم

مجرم لا

بل مجرمون

كَثُر المجرمون يا الله
الخرس مجرم
القيد مجرم
التاريخ مجرم
أنا وهو وهم مجرمون.

۞ **ارحل**.

ارحل حبيبي ارحل
أطلق علي رصاصة الفراق
ارحل
نفدت سلال صبري
ومضيت أنزف دمعاً
والوقت يمضي
وأنا هنا واقفة تقتلني الظنون
ارحل قلبي شاخ
وعقلي تدب في الفكرة تلو الفكرة
كدبيب النمل
ارحل
لأقول لكَ
شكراً

عند الشاهِد.

لحن حزين يملأ صداه المدى الآن، ودمعة تلو الأخرى تنهمر على خديها، تقرأ على روحه الفاتحة، وتحدثه قائلة:

نحن معًا إلى الأبد، فقط ننتظر لقاء جديدًا.

بضع سنوات صنعت مني بطلة.

كنتَ فيها أنت مخرج حياتي الفذ.

تنهض مبتعدة عن الشاهد، وفي مشهد سينمائي تطل الشمس خجلة بأشعتها.

حلم ميت.

أنا التي تخاف أن تستيقظ على سوط حقيقة يدميها!

أنا التي تفزع من العيش في حلم ميت!

تحول جسدي لمجموعة من شبابيك صغيرة محكمة الإغلاق، وروحي سجينة، لا يزورها أحد، لا يفتقدها شيء.

وأنت يا توأم الروح؟!

تمر تعزف لحنًا للغرباء، تمضي بلا تحية، تَنسى نوتة صغيرة على عتبة بابك.

أمد يدي خلسة، أضمها لصدري، أدندن بها حتى أنام!

لا ملائكة بيننا!!!

الوقت.

أغمض عيني بسرعة كلما خرقها شعاع صغير من أشعة الشمس، أعود لفتحها بسرعة أكبر، كي أبصر طريقي لسيارتي، وأسرع الخطا أكثر فأكثر، فأنا كعادتي دومًا متأخرة.

لا أدري لم لا ألتزم بشيء؟ لا أحب الوقت أكرهه، فهو يخنقني، أحس أنه كالخيط الرفيع، الذي يتسلل خفية، ويمتد يمتد حتى يطوق عنقي كأفعى قاتلة.

المهم هو الوقت عندهم، تعساء هم سجناء عقارب الساعة، تلدغهم طيلة الوقت ولا يشعرون.

ستارتها.

تريد أن تنام الليلة مبكرة على غير عادتها، فهي أنجزت ما كان يجب عليها أن تنجزه، ذهبت للنافذة المفتوحة على الطريق السريع وأغلقتها، لم تحكم الإغلاق لكنها فعلت قدر استطاعتها، النافذة تأتي بهواء بارد، عليل لكنه يصيبها بقشعريرة، أخذت تنظر للنافذة تتأملها، تتمعن بتفاصيلها، من الزجاج والألومنيوم إلى الستارة، قامت من سريرها على عجل وأغلقت الستارة.

جميلة ستارتها المخططة بألوان الدفء المتدرجة من الأصفر فالبرتقالي فالأحمر!!!

الغريب أنها ما زالت تشعر بالبرد، أحضرت غطاء آخر وتلفعت

به، أغمضت عينيها وكانت كمن يثب إلى قاع بركة سباحة لا كي يسبح بل كي ينام حتى الغيبوبة.
فجأة قامت من نومها مذعورة تبحث عنه، تنادي بأنفاس متقطعة لكن لا مجيب لها، ركضت نحو ستارتها واحتضنتها وغرقت بدموعها، فقد نسيت لوهلة أنه مات!!!

الماضي.

يتجسد على هيئة قاتل محترف يطبق بيديه على عنقك، ومرة يتمدد مسناً يلفظ أنفاسه الأخيرة، وأحياناً يأتيك طفلاً مهرولاً ليرتمي في أحضانك فتقبله وتمسح على رأسه، وقد لا تراه أبدًا، فقط تشم نسائم محملة بلحن من الشوق.
هو الماضي فحسب.

انتظار.

هي الحكاية... يهرول الوقت بها سريعا، هي المخدّرة بوعد تحلم أن يرجع،
ترنو بقلبها... هناك كل ليلة تمسك بأصابعها أطراف ستائر الوقت، تنظر من نافذتها، تعد ما تبقّى من ليل يراكض حلماً..
ذات يوم سيعود بالورود وخاتمي الموعود، ربما ذات وقت...
ووقت.. ربما ذات حين... سيعود...
يخف لون الليل.. يخفّ، ترى وجهها صورة في نافذة تشق

صدر الفجر
تصرخ... من أنتِ؟!

بنت اسمها أماني.

أماني التي ما زالت في البال، بعينيها الخضراوتين وشعرها الناري القصير المنتهي بخصلة، الفتاة المتمردة على عاداتنا وأعرافنا بتحررها، العارفة بأمور دينها بتناقض غريب، التي ترفض الإفصاح عن عدد أفراد أسرتها، صديقة المدرسة التي رمتني في بحر من الحيرة.

في الثانوية ارتدت الحجاب، فرحت لها ودعوت الله أن يثبتها، لكنها تجاوزتني وابتعدت حتى ارتدت النقاب، تعصر يدي عند كل سلام بدعوى تساقط الذنوب، لتتركني في كل مرة هدفا لسهام الحيرة.

في الجامعة افترقنا كل في طريق، لألتقيها بعدها بشيلة لا تخفي شيئا من شعرها الليلي الطويل، وحديث لا ينتهي عن الموضة والعمل والأحلام، ودائرة لا تتوقف عن الحيرة تدور بداخلي.

أماني صديقتي اللغز ماتت بظروف غامضة قالوا انتحرت، قالوا قتلت.

أماني ماتت وما زالت الأسئلة التي زرعتها في رأسي تنمو لتصبح حديقة لولبية.

شرذمة.

شتات الروح...ما أشقاني حين أتوه في دروب الجذور.

من أنا وماذا أريد؟!

أنا تلك القادمة من زمن جميل وأرض بعيدة بلا وجل وافدة على أناس يجهلونني، لا ينتمون لي ولا يشبهونني، هم الغرباء وأنا القادمة الجديدة.

الكتب ذخيرتي وجواهري التي أتفقدها كل يوم ولا أنام قبل أن يحرسني واحد منها.

هكذا تسكن روحي وتنام قريرة. لكن العيون الفضولية والأرواح الحشرية تبدأ بالسخرية والاستهزاء والهمز. ومن يهتم؟!

لا أحد ربما لكنها لحظات تشرذم الروح التي تصحبني عنوة لحائط مبكاي حيث مرآتي وأنا وعبراتي.

المرأة العادية.

ينقر الحزن قلبها، إذ تفتح صندوقها البنفسجي، وتتعثر بنصوصها التي ساقتها له زمنا.

إذ وقفتْ بباب بريدها الإلكتروني، ووجدته مقفراً.

إذ جلستْ في المقهى تحتسي قهوتها اللاتيه، ووجوه المارة تعبرها.

إذ قادتْ سيارتها، وجاء فضل شاكر صادحا «نسيت أنساك».

إذ وضعتْ على وجهها زيت الزيتون، تأتيها البلاد لاهثة.
إذ مشتْ للبحر وحيدة، فرمقها ومد أذرعته مواسيا.
إذ تزينتْ وارتدتْ الأحمر، تناديها الأماكن فلا يرد حتى الصدى.
إذ ظنتْ أنها شربت الحزن حتى الثمالة، لتفاجأ أنه نبع متجدد لا حد له.

قناعة.

عندما أنضم لنادي «ربات البيوت»، سأصحو متململة من سريري، متذمرة من شعاع شمس الظهيرة الذي حط على وجهي، سأدمن الذهاب للمول لشرب القهوة مع صديقاتي، سأذهب للصالون النسائي لابتكار تسريحة لشعري، وسأدلل حواسي بقطعة من الشوكولا، سأشتري ملابس جديدة يوميا كي أطرد الملل، سأنشغل بأحاديث النساء.
وعند المساء، سأطالب زوجي بحقوق النساء، من حرية ومساواة وعدل، وعمل!!!
من يوميات «أحلاهما مر».

صالون التجميل النسائي.

عالم نسائي بامتياز..... تشعرين فيه بالسخف ولكنك مع ذلك لا تمانعين بخوض غمار تجربة المنافسة كي تكوني انت الأجمل....قد تتجمل المرأة لتكون الأجمل في عين

الرجل ولكنها بالتأكيد تريد أن تتفوق على الأخريات..... لمن تتجمل المرأة؟ للرجل أم للمرأة أم لنفسها؟ إنه المكان الذي تزيل فيه المرأة كل مساحيق التجميل عن وجهها وجسدها وروحها وقلبها تنفض كل غبار أوقات مضت لتعود من جديد لتضع مساحيق التجميل على وجهها وجسدها وروحها وقلبها وترسم ابتسامة شك على شفتيها وترجو الله أن تحرز أعلى النقاط في منافسات الجمال الغيرمعلنة... هذا ما يحدث خلف الستارالمنسدل.

شعراء . . . . شعراء . . . . شعراء

يتناسلون... يتكاثرون... يتقاسمون... ينقسمون....
يتآمرون.... يستغيبون.... يتلونون... يتخبطون.... يتذاكون...
يمثلون... يخدعون.... يبكون.... يضحكون...
غاب الكبار ويُتّم الصغار وتاه الحقيقيون واستوحش البريئون....
ويسمون أنفسهم شعراء....
وذاك الرجل الحقيقي...يقف بعيداً ويضحك وحده...يضحك وتفر دمعة هاربة من عينيه....

في اللوحة.

تجلس امرأة وحيدة أضاعت ملامحها.
وأنا أجلس في المقهى أنظر إليها وأنسى من معي.

تمد كفها لي، أهم بمصافحتها تستعيد كفها، تعاود الكرة لكنها هذه المرة تصافحني وإذا بها تجلس معنا، نشرب كلنا القهوة. ثم فجأة تستعيد ملامحها فأشهق أنا.

هلوسات.

عندما تضيق الأرض، وتقترب السماء، وتشعر أن كليهما يريدان الإطباق عليك. هذا تمامًا ما يحدث مع امرأة ملّت تكرار نفس الدور مع كل صباح.

تتجمع الأفكار وتتكدس في العقل ثم لا تلبث أن تتصارع، لتصل لمرحلة تفتك فيها كل فكرة بالأخرى، لينتهي المشهد بموت جميع الممثلين بما فيهم المخرج!

منذ زمن وهي تبحث عن مخرج ولا تجد. لا جديد، لا أمل!!!

تضحك وتقهقه كلما فكرتْ لو أن العالم عرف بمشكلتها لظنها سخيفة لا وزن لها، هل انتهت مشاكل وحروب العالم وتقلصت فقط لتحل مشكلة أتفه من أن تكون مشكلة؟!!!

لكنها تراها أكبر بكثير من مشكلة إنها حياة تتسرب من يديها، وتمضي بلا عودة وبلا طائل. تصرخ فجأة: توقفْ أيها العمر، لا تذهب، امهلني وقتا أيها الوقت كي أصنع شيئًا، كي أكون أنا!».

تتنفس عميقًا وتمضي إلى عملها كما تفعل كل يوم منذ زمن

ما عادت تذكر متى بدأ... رأت فيه الكثير الكثير ومرت عن الكثير الكثير وتعلمت الكثير الكثير... وما زالت تعيش وتصدم وتحلم وتفرح وتحزن...

اقتربتُ منها واحتضنتها وربتُ على كتفها، وهمستُ لها: «بل فعلتِ الكثير الكثير، السماء تقترب منكِ، لأنك لمستها بيديك بطيبة قلبك، بإصرارك على الاستمرار في العطاء بحب وأمل».

الأرض تضيق بأحلام الكبار فلا تسعهم!!!

بالأمس التقت به.

هل أنا أحلم؟ سألته بسذاجة، نفى بابتسامة خفيفة مشوبة ببعض الدهشة. تبسمت بدورها، كان كل ما بداخلها يرتعش فرحاً، كم حلمت بلقاء الكبار، فإذا بها اليوم أمام كبير من نوع خاص، مراراً و تكراراً أكد لها أنه شخص عادي لا أكثر، رأته رجلاً يحمل بداخله حزناً كبيراً، و غربة مزدوجة، عيناه كانتا تحكيان قصة. تآمرت السماء عليهما فعصفت، و أرعدت، و أبرقت، فأمطرت. أمطرت فغسلت الطرقات و النوافذ. و أمطرت في قلبها فأنبتت ليلكاً، و ربما فعلت كذلك في قلبه. تصافحا وودعته بعد أن انتشت عرفاناً له بأن سمح لها أن تقترب منه أكثر كإنسان.

أما هو، فلمعت عيناه وأشعل سيجارة، وبدأ يرسم دوائر بفمه.

هشاشة.

في زمن هش نبتت قصة بطلها امرأة ورجل.
وأخيرا سنلتقي وسنتحدث طويلا عن الحياة والأصدقاء والفرص الضائعة والأحلام التي تنتظر.
سأدعه يشي بما حدثه قلبه عني ذات يوم، وسأغزل من عيني قصيدة أتأمل فيها تفاصيل وجهه لتعينني على حفظ ضحكته كلامه وصمته وحماسه ووجومه.
سأرتدي فستانا يخفي الكيلوجرامات التي كسبتها من المحادثة الفايسبوكية معه وسأكثر من أحمر الشفاه لأزداد أنوثة.
مرتبكة جدًا فماذا الذي يحدث لي!
يجلس ملكًا وقطعان الإناث تترى عليه ليوقع روايته الجديدة، ويبتسم للجميع فقد بذل جهدًا مضاعفًا في شحذ إعجاباته وتوزيع تعليقاته عليهن في العالم الافتراضي وها هي لحظة الحصاد حضرت.
أما أنا فلا أدري ماذا ستفعل هي في النهاية، هل ستتقدم منه وتظفر بلحظة تمنتها دهرا ثم تغادره للأبد؟!
أم ستنسحب كأي ثكلى وتنهي وجودها الافتراضي بهدوء؟!
أم ستبحث عمن يداوي جرحها الافتراضي وتبدأ من جديد؟!
أم ستكمل معه القصة فهي أيضًا مثله كانت تنتظر قطيعًا من الذكور في زمن هش؟!

أفعال.

فعل ماضي.

على أنغام الموسيقا القادمة من التليفزيون تدخل المطبخ لتبدأ العزف والرش والهمس التي تشكل مجتمعة سيمفونية لذيذة تقدمها بحب لمن تحب.

.....

فعل حاضر.

على وقع قرع طبول الحرب تجرجر قدميها للمطبخ لتبدأ القطع والشي والحرق حتى تعلن انتهاء حربها بخسائر جمة تقدمها لمن تتمنى فناءه.

.....

فعل مستقبل.

لا تقوى على الوقوف لإعداد الطعام لتكتفي بخبز يابس تبلله في الشاي وتدندن بأغنية قديمة ثم تصمت.

معنى أن أصمت.

صمتت والرغبة تتراقص في جسدها، تتوسل دلالي، سأفعلها ببذخ، فوق سقف توقعاتها، سأكون فارسها، ثم سأكمل قصيدتي.

صامتة أنا لأني أنتظر ملائكة الرحمة، وكيلا تصم لائي أذنيك،

وحتى لا أعري بلساني عظامك، ولأن لي إلها جعل من ابتسامتي صدقة، وصفحي حسنة، وصبري فوزًا بالجنة.
هل فهمتَ الآن صمتي؟!

۞ بينهما شيء ما.

أكره تلك الأنثى بلا أسباب محددة، حسبي أن أشعر أنها ربما سعيدة أو بصحة جيدة كي أحقد عليها أكثر، ربما ثراؤها هو السبب وربما طيبتها أو لأقل هي تلك المحبة التي تنثرها على من تعرف كصدقات توزعها على الفقراء، لتترفع عنهم في الجنة.
ذاك الرجل حب حياتي، كيف فعلتها ووقعت في غرامه؟!
أشفق عليه ولا أستطيع أن أكرهه، كيف يترقب ويؤمن بخزعبلات ماجي فرح؟! أشفق عليه من كم الحقد الرابض على قلبه الذي يكاد يفتك به.
يا للحياة القاسية؟!
أتدخل أنا كشاهدة على الحكاية، فأفرق بينهما بأن يتوها في طرقات الحياة، كل ينصرف إلى شأنه لكنهما أبدًا ما نسيا ما كان.

۞ رائحة ما.

مع كل كلمة يكتبها كان يشم رائحة تنبعث من الكلمات، في

البداية ظن الأمر صدفة لكن الرائحة استمرت، وأخذت تزداد قوة حتى شعر أنها تسربت إلى جسده. بات جزعا، فتوقف عن الكتابة. سالته زوجته: لم هجرت الكتابة؟! قال لها: خائف من رائحة ما. ابتسمت وانصرفت. عاد يكتب ومعها عادت هي، ولكنها بدأت بالتدريج تتلاشى حتى اختفت تماما بالتزامن مع بلوغه الصفحة الأخيرة في روايته، لم يفهم ما حدث.

وحدي أنا عرفت سر الرائحة، الرائحة أنثى كانت تتشكل مع كل حرف كحورية بحر تتأهب للحظة الولادة التي ستتجلى بلقائها مع كابتها، لكنه قتلها في صفحة ما.

۞ فكرة نابتة.

في المساء كان ينبت لها رأس، تومض فيه الفكرة، فتحدث نفسها:

«أظنني أشجع مما ظننت، سأفعلها وسأطلق رصاصتي وأمضي».

۞ اقتراب.

كنت هناك حين اقتربت من الأربعين مسافة ميلين، رأيتهم يتكالبون عليها من كل صوب وبكل حيلة، شهدتهم يغدقون

عليها بالهدايا والعروض حتى العقود، صدتهم برفق ظاهر لكني رأيت الدمع يكسو عينيها.
اقتربت منها ومسحت عنها ألمها، أمطرتها اهتماما وحبا، ثم رويدا رويدا تماثلت للشفاء. سألتني: من أكون؟!،
أجبتها: أناتك.

۞ قلب مركون.

كلما بدأ نهار جديد تحسست قلبي الموضوع على رف مكتبة منسية، ربت عليه وأطعمته حبة شوكولا وشاغلته بمشاهدة الأخبار.ثم آخذه بعدها في صلاة شكر لله ليعود مسبحًا له على ذات الرف.

۞ **انتصار أصفر**.

ها هم أتَوا رافعين رايات النصر، يطلقون الرصاص في الهواء، يصيحون بهجة ويرقصون نشوة بانتهاء الحرب.وأنا الناجية الوحيدة، بعيوني الجامدة، ووجهي الأصم، أتحسس جسدي الخاوي من كل شيء إلا من رعشات متواترة، وصور رمادية متلاحقة، وأصوات آهات وصرخات تشق الصمت في روحي.
اقتربتُ أكثر من الحشد فأكثر حتى وصلت لكبيرهم ببساطة لم أدركها، ولم يشعروا هم بها. أطلقت رصاص وجعي في وجهه.تبخر الحشد وبقي النحيب.

۞ البحث عن ضحية.

ومضيتُ أبحث عن شخص ما ليلعب دور ضحيتي الأولى ولأستبدل اسمي بالقاتلة. سئمت دور الطيبة والمتسامحة والصبورة، لا يجدي هكذا دور مع ناس هذا الزمان، فأمثالي ربما انقرضوا وإن وجدوا فهم مثلي وجب أن يتحولوا.يوما بعد يوم تخنقني تلك المرأة المتدحرجة، المتحاذقة، المتسلقة، ذات الأقنعة المتعددة. تبدو لي ضحية مناسبة جدًا كي أخرج من دائرة الطيبة الخانقة بشكل بطولي. سأتوقف الآن عن كتابة خطتي بالتفصيل، أسمع وقع أقدام تقترب مني، أتلفت خلفي، وأطفئ شاشة الحاسوب على عجل، فإذا بزميلي ينادي وعلى وجهه ملامح البلاهة، فنظرت إليه وابتسمت ثم قلت له:كم تبدو طيبًا هذا اليوم؟!

۞ صوتك.

يا صوتك الساكن في عقلي، يهدهدني كلما نزّت جروحي، يؤنسني في قسوة دربي، يعبرني فأصلي حمداً لله.

۞ عن الخيبة.

لا شيء معي إلا حفنة خيبات،
كلما نثرتها في الهواء،
تكومت على باب قلبي.

الخيبة هي طعنة تصيبك في روحك، حين كنت فاتحًا ذراعيك لمن طعنك.

مثل موظف مخضرم انتظر شهادة تكريم، فإذا بها شهادة وفاة.

مثل عروس في ليلتها الأولى انتظرت حبيبها، فإذا به حضر جسدا، ونسي قلبه مفتتًا بين النساء.

مثل سجين انتظر ساعة الخلاص، وعندما أتت مات.

الخيبة أن تحول الدنيا بينك وبين من تحب، فتسجل غائبا في قلوبهم، والغصة فقط من تؤنس وحشتك.

ما الحقيقة إلا خيبة متأخرة.

وما الوحدة إلا خيبة مبكرة.

أن تظل معلقاً على خيط الأمل، علّك تلمس صوته فقط، ولا تقدر...

وأن تشد الرحال لبيته، فتجده ممتلئاً بالجارات القبيحات...

وما أن يحث الخُطا نحوكَ، تكُن أنت غادرت بعيداً...

۞ أفكر بك.

الأنثى التي تجلس على الطاولة وحيدة بينما يتراقص الآخرون أزواجاْ أزواج في حفلة زفاف.

الموظفة التي اختنقت حين تجاوزتها الترقية وحطت على مكتب زميلها الذكر.

الزوجة التي ترقد في المستشفى تعاني من جروح في جسدها

وروحها بختم من زوجها.

الأرملة التي تضيء وحشة لياليها بدموع تسكبها مع أبطال الأفلام الرومانسية كل ليلة.

المطلقة التي نهشتها ألسنة المجتمع،لأنها ببساطة جربت حظها مرة.

اللاجئة التي تدفئ أطفالها بحكايا عن الوطن والبرد ينشف عظامها والحزن ينخُر روحها.

تلك التي تقلب ألبوم الذكريات حين كانت الحياة تعج في البيت.

۞ خطوات في الهواء.

عند عتبة البيت علقت تمائم أمي ومضيت أخطو خارج السطر، مررت بوجوه باسمة وحانقة وبائسة وممسوحة.

الطريق كانت شاهقة مرة وحادة مرة أخرى، خسرت الكثير مما يصعب عده وربحت أكثر، وأثمن ما ربحته كانت جوهرة من الدروس وقلبا صغيرا، أضفتهما جنبا بجنب لتمائم أمي حين عدت!

۞ أكثر من سيارة.

سيارة على الطريق، زوج وزوجة والصمت مطبق بجناحيه على روحهما، أم كلثوم تشق بصرختها «أروح لمين؟ وأقول يا مين ينصفني منك؟» قلب الصمت.

تتنهد الزوجة وتطلق زفرة يصل بعض منها لأذن زوجها،

يرمقها بنظرة تصيب كسهم حاد عينيها، تبحث عن هاتفها النقال تقلب الواتس أب والفيسبوك والتويتر والإنستجرام، يرفع صوت أم كلثوم أكثر «أروح لمين؟ وأقول يا مين ينصفني منك؟».

بدورها تنطلق السيارة بأقصى سرعة عائدة للبيت، ولسان حالها يقول:

هذه الحرب ليست لي!

۞ حدث على مسافة زفرة.

أقف على مسافة زفرة منك، أمد يدي لظلك أتحسسه، أسترجعها وأخفيها مع أختها خلف ظهري، أتأكد من إطباق شفتي على بعضهما

أوجه نظراتي صوبك على استحياء، أقوم بعمل مسح ضوئي على كل خلاياك، فيطمئن قلبي أنك على حالك، ثابت كتعاقب الليل والنهار، وما تلك المرة إلا هفوة أو ربما سقطة قمت بها ذات غفلة مني.

أخطو خطوة رضا وأعود لانتظارك.

۞ عند المنتصف.

حين ينتصف الوقت، لا تعود تأبه بالنبض المتتالي الدافق، ولا تبالي بالوردة المنتظرة على الباب، ولن تعبأ بالصورة تغمز لها

وتعدها بجنة عدن.

حين ينتصف الضوء، تشغلها فكرة تدق فكرها منذ زمن، تسبح في البحر كي تبلغ ضفة السكينة، يضنيها البحث عن مجاز جديد أو لحن غريب وربما لون داكن يثبت للعالم أنها بالبشاعة قادرة على صنع الجمال.

في المنتصف، صدقني لن تخمن بماذا تفكر الأنثى؟!

۞ لم تكن معي.

لم تكن هناك حين نبت الشوك في قلبي...لم تكن هناك حين بات طعم الصرخة مر...لم تكن هناك حين غافلتني اللحظة وتلقيت صفعة الوهم...لم تكن هناك حين وقعت في الفخ...لم تكن هناك حين غزاني الوجع لم تكن هناك حين أعدت ترميم وجهي...لم تكن هناك حين بصقت على الهزيمة...لم تكن هناك حين عزفت نشيد انتصاري...لم تكن هناك حين أرخت المرحلة تأريخ المنتصر بحذف سطور الدموع والدم والإكتفاء بتسطير صرخة المنتصر..هنا فقط، كنت معي، في قلبي...

۞ خطايا.

هو المفتون بالوجع والوحدة والأنا...

الأنا التي تظل تنز دما، لكنه الدم الذي يطهر الروح...

كثير هذا الحزن عليه وثقيل، لذا استعان بالمرآة كي تحمل

بعضا من وجعه...
المرآة التي كلما نظر إليها شهقت...
تصرح أمه ذات حقيقة: حملت بك سفاحا...
تمسد شعره وتشرب الشاي معه وترحل...
يمتطي الأيام ويهرول جزعا من الماضي...
لا ينظر خلفه، فقط أمامه...
يستيقظ فزعا ويقرأ المعوذات لنفسه...
ويعود للنوم...

مفرشي المطرز.

أفرد مفرشي المطرز بدموعي، وأزينه بعدة أحلامي، من حاسوبي إلى بريدي الإلكتروني إلى رسائلي إلى صوري، ثم أتحسس تلك الرواية بالذات، وأختلس النظر إلى هدية ذبلت في انتظار حبيبها.
أجمع زوايا مفرشي، وأبدأ الرقص.
هذا ما أفعله في ذكرى موته!

في المكتب.

امرأة تجلس أمام حاسوبها، تلتهمه بعينيها وقلبها، حبيسة ظنون مديرها وسخرية زوجها.
وامرأة تضع يدها على قلبها، وتلهث أنفاسها التي تجري باحثة

في الشبكة العنكبوتية عن أي خبر من جذورها التي قصت منها.
وامرأة ساكنة تنقل نظرها بين المرأتين وحاسوبها تبحث عن شي ما، ربما أضاعت اسمها، أو حلمها.
وحدها عاملة النظافة كانت تبتسم لهن.

۞ بائسة.

حبيبي، في انتظارك فقدت الدهشة، ضاعت اللذة، حتى الحنين جافاني.
أضعت ملامحك، اصبحت أحسد جارتي على زوجها، ويدي ترتعش كلما صافحها الغريب، وعقلي يسوق لي الحجج والبراهين كي أقترن بعابر السبيل، وحده قلبي بقي وفيا، مر قطار الزمن بجانبه ومضى.
أسرع الخطا لو كنت حيا، فقلبي واقف على الباب ينتظر، وأخاف أن يرحل مع أول قادم.

۞ في سبيل ضوء.

يلوح من بعيد
أحاول الاقتراب منه
يسرع فأسرع
أهرول ثم أعدو وأعدو حد التعب
فأجلس لالتقاط أنفاسي

يلوح من جديد
وأعود أعدو حد الضحك
حال روح تبحث عن ضوء.

۞ هي لوحة.

أتسمر أمام اللوحة، أرى وجوها كثيرة، وجه رجل يتراقص ألما، ووجه امرأة تخطط لطريقة انتحار غير مؤلمة، وهناك وجه لا يظهر إلا نصفه الباكي فقط.
أبتعد قليلا أتأملها من جديد، أرى طيورا تحلق على مقربة من مستنقع، وضفادع تتمطى، وثعابين تتخنس. ارتسم الفضول على ملامحي، ففي كل زاوية هناك عناصر شتى للوحة.
تحضر صديقتي القهوة، وتقول:
هي لوحة فحسب، كفي عن الهلوسة، لا شيء يعود!

۞ استنكار!

ذات غصة صعد الشهيد بعطره نحو السماء، وبقينا ذاهلين مستنكرين أمام الشاشات.

۞ عواء.

هي الروح حين تعوي في الفراغ،
يتهشم القلب فلا يسمع صوته أحد!

في الصمت صوت.

حين يتوسد الشك قلبي،
أجعل الصمت صوتي.

الوطن.

الوطن هو قطعة اللوغو التي سقطت من روحك حين غادرته ذات هزيمة، وبقيت تصفر فيها الريح حتى يكاد يفتك بك البرد.

الوطن هو بضع أحجار بقيت تنتظرك حتى غزاها القريص.

الوطن هو غيمات تحفظ ملامحك جيدا مهما طالت غيبتك.

الوطن هو احتياج روحي لا تشعر بضرورته إلا عند فقدانه.

الغربة.

كبرت وأيقنت أن للغربة تعريف زئبقي مهما فعلت لن تمسك به.

الغربة أن تختزن ذكريات عمرك في أرض جيرانك، وعندما تفتش عن نفسك في أرضك، تلفظك لأنها ببساطة لا تعرف الشخص «الغريب».

الغربة أن ينبت لك جناحان لا يكفيان لبلوغ وطن ما، وتظل همساتهما تطن في أذنيك.

الغربة عجزك عن الصراخ في وجه البشاعة على هذا الكوكب الأبله.

الغربة أن تلتصق بك الوجوه المخيفة فتمشي بينها ولا تعلم وجهتك؟

قضية.

يقول الشاهد الأول:

بينهما ينام الحرام في النهار، ويستيقظ ليلا راقصا على نبض جسديهما. هما في النار.

يقول الشاهد الثاني:

ما يضير الروح إن حلقت تصبو للحظة عتق مع نصفها الثاني.

تقول هي:

كنت فقط أبحث عني من خلاله، وجدتني معه.

يقول هو:

هدأت أنفاسي وسكنت روحي.

يقول القاضي:

تؤجل القضية ليوم الحقيقة حتى نجد ثوابت نرتكز عليها غير الظنون التي كدنا نقضي بها على بعضنا.

«إن بعض الظن إثم».

الغريبة.

التقيتها وجها لوجه في الطريق الضيق هناك، فجأة ظهرت أمامي لم أتمكن من تفاديها. أمعنت النظر في عينيها. تسمرنا

بلا إحساس بزمن أو أحد. غصت في تقاسيم وجهها حتى أصابني الوجل، من هي؟ وما الذي مرت به حتى صار شعرها أبيضا مغبرا أشعثا. شممت أنفاسها الخارجة من فمها حتى كدت أفقد الوعي. لم تكن تملك سوى سنين في فكها السفلي. استعدت وعيي فابتسمت لها، لكن وجهها بقي مجمدا كلحم انتهت صلاحيته. أفسحت لها الطريق، فمضت بحركة بطيئة.

سألت عنها لاحقا، أخبروني أنها الغريبة التي لا يعرف حكايتها أحد. في الليلة نفسها حلمت بها، تبتسم لي وتصافحني بحرارة، ثم تقول لي: لو أن أحدا سأل؟!

۞ هي وماركيز.

انتهت المكالمة الهاتفية بيني وبينها ولكني ما زلت مستغرقة في دهشتي من دموعها التي سكبتها أثناء حديثنا.

نعم إنها تبكي ماركيز لا بل تنتحب عليه، يكمن استغرابي في جهلها به ككاتب أو ساحر للواقعية أو كولونيل، فهي لم تسمع به قبل اليوم.

كل ما وصلني ليبدد استهجاني هو أنها امرأة فقدت الحياة منذ زمن لذا فإنها تنتهز أي فرصة لسكب حزنها وتشييع موتاها مع كل موت معلن.

فراشة.

كانت مغمضة العينين، في مكان مظلم، تنتظر ساعة الصفر التي ستخرج فيها للنور، تتحين الفرصة، ملت وتعبت من الانتظار، لكنها كانت على يقين أنها ما أن تصبح جاهزة للتحول من يرقة إلى فراشة بجناحين ملونيين مدهشين، حتى تخرج للدنيا... خرجت أخيرا من شرنقتها، نظرت لانعكاس صورتها في الماء، أعجبت بجناحيها جدا. تلفتت حولها وجدت كل الفراشات الجميلات طرن بعيدا، نادت صرخت، لم يسمعنها، حاولت اللحاق بهن، تنبهت لها واحدة من الفراشات، فالتفتت اليها قائلة: لا تحاولي اللحاق بنا، تأخرت جدا، لا أحد ينتظر أحدا!

طائرة ورقية.

أرفرف عاليا، أراقص الريح.، تداعبني غيمة تارة وأخرى تدغدغن. أكمل التحليق، ألمح طفلة تسبح وبجوارها خادمة تنتظر بمنشفة. يمينا أتلفت أقع على طفل غارق بشاشة يتعارك فيها مع أعداء افتراضيين، أتجه شرقا مع إصرار في البحث عمن يلعب معي. وجدتها أخيرا في وجه طفلة منزوية بيدين عاريتين وبقدمين حافيتين. اقتربت منها فأمسكت بطلاف خيطي، وطيرتني عاليا وضحكتها تعلو وتهبط معي.

غريبان.

جل وامرأة تفصلهما طاولة مستديرة...تتوسطها شمعة تحترق...تعلوها لوحة يغزوها الأحمر بقلادة ذهب...
تجاورها طاولة وحيدة...يجانبها بار تصطف عليه كؤووس تقف على رأسها...
رجل وامرأة وهاتفين محمولين يتململ في يد كل منهما...
عالمين متوازيين بلا جسور...جزيرتين متجاورتين يؤنسهما بحر واحد بشاطئين لكل منهما بصمة.

قصة حب.

كلمة من هنا وكلمة من هناك، جمعهما القدر في جملة واحدة، بدت غير مفهمومة للوهلة الأولى، تنازعتا تكلمتا صرختا، احتدم النقاش والفكرة تغيب ثم تعود، وبعد زمن اتفقا همسا تحابا، باتا كلمتين وأصبحا جملة رومانسية، ومعا كتبا قصة جديدة في الحب والجمال والسلام.

نقص.

تبرد قهوتها في انتظار رشفة منها، تجلس في المقهى جسدًا بلا روح، روحها هناك تفكر بمصيبتها التي ألمت بها، وتمسح دمعة فرت من عينها، وتسأل نفسها: لمَ أنا؟!
يمر بها جارًّا عربة التسوق أمامه وبجانبه زوجته، فيعض على

شفته السفلى نادبًا حظه.
يتعثر بشاب ثم ما يلبث أن يعتذر منه، يمشي الشاب متلفتًا وراءه ناظرًا لعربة التسوق والزوجين، مُمَنيًا نفسه بيوم يعثر فيه على شريكة لحياته.
يركض طفل ويمر من بين قدميه حتى يكاد يوقعه، يبتسم الطفل ويسمع صوت أمه مناديًا: لا تبتعد.
يتنهد ويتساءل: متى سأكبر وأصبح حرًا كهذا الشاب؟!

وحيد.

مؤسف ذلك الشاعر الكبير في السن، الذي لا أعرفه أبداً، وهو يمسك ديواناً له، ويقرأ بعضاً من قصائده، ولا يسمعه سوى أربعة رجال وامرأة، منهم رجل يتفحص وجوه كل من يمر بتلك المنصة.
تمنيتُ لو أربت على كتفه، وأمسك بيده، وأعيده إلى منزله.
لكني خذلته كالآخرين.

ظل امرأة.

لا شيء يهز روحها، تعيش الحياة كظل يظهر في النهار، ثم لا يلبث أن يتبخر ليلا، تتقن حشو نفسها في كل حديث، توزع ضحكاتها ساخرة بين الجميع، ينظرون لها بعين الشفقة.
بزغ النهار كعادته ولم تظهر هي، لم يلحظ أحد غيابها!

۞ عُمْر يحترق.

الرجل الواقف في زاوية موقف السيارات ينفث دخان سجائره التي يشعلها الواحدة تلو الأخرى، والعرق الذي يهطل من وجهه، وأصابعه التي ترتجف، واحمرار عينيه السارحتين في ضيق المكان.

يتساءل: وماذا بعد؟ وجع ينز من قلبه وأحلام انتهت بمقصلة الاغتراب وعُمْر يحترق كأعقاب سجائره المطفأة في حاوية القمامة.

۞ غير صالحة للكتابة.

تقول الكاتبة:

الكتابة ثورة وإخراج للمألوف بشكل غير مألوف والكتابة حزن دفين في خبايا الروح، ووجع أسود لا أملك قدرًا منه لأغرفه على روايتي.

عادية ومرتبة حياتي بشكل استفزازي، لا تنفع ولا تصلح زوادة للكتابة.

سأستعير حياة الخالة أم محمد، أرملة وأم لشهيد ومعاق وعانس ورفيقة للفقر، هل يكفي كل هذا الوجع الأسود كي أكتب رواية؟!!!

وماذا عن الجارة أم أحمد الأمية التي هجرها زوجها وتركها

وأطفالها بلا معيل وبلا سند؟!!!

أبو العبد العاجز عن فعل شيء في الحياة سوى مشاهدة الأخبار وزوجته أم العبد التي لا تمل الشكوى والتبرم من حياتها الخالية من الحياة؟!!

أنا كاتبة فاشلة لا أصلح حتى للتطوع في جمعية خيرية، سأترك مكونات الرواية وأعد مكونات كيكة بالشوكولا، ربما فتحت باتيسري للحلويات يومًا.

۞ حائط يجاورني.

على حائط يجاورني دأبت امرأة على الجلوس مع رجل، امرأة تجاوزها قطار الزواج يخدعها رجل متزوج برداء قديم جديد اسمه الحب.

أراهما كل يوم تصيبني بالحزن تلك الحمقاء، هل أخبرها بما لا تراه عيناها؟! أم أدعها تجرب طعم الخذلان بنفسها، ففي الحب كلٌ يحسب نفسه استثناء ولا يدركون أنا نعيش نفس القصة يختلف فيها الأبطال فحسب؟!

يمر الزمن ويختفي الرجل، وأرتدي نظارتي كحكيمة لزماني وأذهب إليها. ألمحها بصحبة آخر، أتراجع وأخلع نظارة الحكمة.

۞ في البال جثث.

الوجه الأول: جسد ناشف، تداعت عليه الغربة ففتكت به، نزف حتى النهاية على حدود البلاد. لم يجد وطنًا يضم روحه المثقلة بالحب.

لم يجد مرسى يفرغ عليه حمولته التي أثقلت قلبه الذي ما لبث أن انقلب عليه، وألقى ما به في أرض بور.

الوجه الآخر: خمسة أصابع لا يجمعها كف، بجانب جثة محاطة بغربان تنوح على وطن ضاع!

۞ طَرَقات.

في صالة البيت وأمام شاشة التليفزيون وعلى الصوفا تحتسي قهوة المساء، هي الخائفة من كل شيء.

تسمع طرقات خفيفة متقطعة متواترة، تتشبث أكثر بالصوفا، ترفع صوت التليفزيون، تستمر الطرقات. تمسك هاتفها النقال تتصل على آخِر متصل بها فلا يجيب، تستمر الطرقات. تمسك فنجان القهوة الساخن وتشرب، تستمر الطرقات.

تتناول مجموعة قصصية وتفتح أول قصة لتغوص في عوالمها لكنها تطفو على السطح، وتستمر الطرقات. تتسلح بنصائح من صديقة، وتقرأ سورة ياسين ثم تنهض لتوقف الطرقات.

ثقة مثقوبة.

أدخلْتُه البيت خلسة، جال فيه، أعجب وتعجب، أكل وتمدد، غنى وصفق، صفق كثيرا.

هي طربت، حلمت، ظنت، صفقت كثيرًا.

خرج هو وبقي ظله، مسحت بعضًا منه، أحكمت إغلاق البيت، لكنها تذكرت أن المفتاح معه.

بحث جميل.

وصلت للصفحة الأخيرة ولم أتعثر بك!

لمحتك في الصفحة التاسعة من بعيد، تتأبط ذراع امرأة ما، لم يزرني القلق حينها لأني آمنت أن الرواية ما زالت في بدايتها وأننا سنلتقي في الصفحة التاسعة عشر مثلا.

كل ما خلصت إليه في نهاية الرواية، أني لن أثق بكاتبها بعد الآن، وسأفتش عن كاتب آخر ربما جمعنا ذات رواية حتى لو في سطرها الأخير، لأنك الساكن الوحيد في قلبي.

غياب.

لحن هذا المساء حزين، يدندنه الليل في أذنها، يصم قلبها الذي فتك به الهجر.

هجرها الحب هجرتها السعادة هجرها الأمان فأين تذهب بجزعها؟! وماذا تفعل بقلبها الأصم الأجوف منه؟!

هو الذي كانت معه تتقاسم لذة الحياة معه فيظفر كل منهما باللذة كاملة.

هو الذي تلقفها برعما يتيما فأحاطها بالحب فنمت حتى صارت شجرة وارفة الظلال بكامل ثمرها.

يقولون لها لا تقف الحياة عند أحد فتقول لهم هو الجميع وهو الحياة.

تنظر في المرآة فيصيبها الذعر فتنكفئ على نفسها وتصمت للأبد.

۞ تخطيط.

كلهم غادروا البيت إلا أنا...وقفت على بابه بدمعة غادرتني هي الأخرى لتلحق بهم...وطفلة صغيرة شدت طرف فستاني لأصنع لها كعكا...جلسنا معا هي تأكل الكعك وأنا أشرب الشاي وأخطط للرحيل في يوم ما...

۞ عبودية.

عصفور أحمق جميل غاضب مني، رغم أني أقوم على خدمته على مدار الساعة، يرسل لي نظرات ملؤها الحقد والشر، يرفرف بجناحيه مرسلا لي عبارات ساخطة.

يثير شفقتي هذا العصفور الأحمق، نسي أنه حبيس في قفص، قفص ملكي أنا!!!

أزرق.

أنت الآن سعيدة...

ترفرف روحك نحو السماء، حتى البحر الغاضب في عينيك سكن، وجديلتيك الشقراوتين الممشحتين بالبياض صارتا نجمتين تضيئان طريقك للجنة.

لازلت أذكر ثوبك الأزرق وخرقتك البيضاء وسؤالي لك: لم الأزرق رفيقك الدائم يا خالة؟

تستعير نصف ابتسامة وتجيبني:

الأزرق في بلادنا عنوان الفقد يا حبيبتي.

آه يا سيدتي، جئت للحياة امرأة فاتنة، لكنك لم تسعدي يوما فيها، عرف اللون الأزرق طريقك باكرا، ورافقك حتى النهاية.

فارسة.

كأي فارسة من زمن بعيد تتفقد سيفها ودرعها قبل المعركة وحين تصل ساحة الورى تستل سيفها وتبدأ الإطاحة بهم الواحد تلو الآخر كل يجرب حظه معها وكل يخسر أمامها!

أدور بعجلة الزمن للأمام وأوقفها لأفاجأ أن حفيدتها تخوض ذات المعارك على الفايسبوك!

ندوب.

مر وقت طويل يكفي لإزالة وجع تلك الأيام، لكن ندوب الروح لا تزول بالمدة فالزمن كان أيضا رفيعا كنهر يسمح للوجع والندم للتسلل والوصول لذات المكان ونبش ذات الجرح!

تحدثي فضفضي يا حبيبة الفؤاد، رحل المجرمون بلا رجعة.

هذه فكرة ماكرة يا عزيزتي، فلحظات الوجع خاصة جدًا أشبه باللحظات الحميمة، لا يجب أن نعود لاستعراضها أمام الآخر، نكتفي بوخزها للروح فحسب!

أمل خجول.

أنا المكومة هنا كجثة ملقاة بجانب زاوية لا تحفل بها الحياة، تمر مني امرأة تصر رضيعها لصدرها تتمتم بكلمات لا أفهمها وتلقي علي ما تبقى معها من يباس كسرة خبز.

تمر بي طفلة غبراء ممزقة الثياب تلعق مصاصة صفراء تعطيني ما تبقى منها.

ويمر بي بائع الذرة الشاب فرماني ببسمة باردة ومضى.

أستيقظ فأجمع شتات روحي، وأبتسم وأقول لي:

الوقت الجميل ما زال في طريقه إليّ.

استقالة.

فجأة ظهرت على وجهها ابتسامة حين تفحصتها وجدت غضبًا مختبئًا في ثناياها، مضت بكل شجاعة كي تطلق سراح ورقة طالما حبستها في بريدها الإلكتروني فأمرتها كي تصبح حقيقة في يدها، وهرولت على مديرها كي ترميها له، وتمضي منتشية بنصرها الهش.

بداخلي كنت أهتف لها، أحسنتِ هذه فرصتك، سجلي أي موقف قولي: لا لن أستمر.

في طريقها والورقة تتهادى بين أناملها، توقفت فجأة وغيرت مسارها، نظرت لها بوجوم، مزقت الورقة في وجهي

وصرخت:

سأبقى وسأنتصر ولكن على طريقتي.

زيف.

في الصباحات الكسولة تململت بعد أن أثقلتها الشمس بنورها، نهضت كما دأبت بصحبة النسكافيه رفيق صباحاتها، جالت في العالم الإفتراضي، كتبت نصاً تلو الآخر، لم يرها أحد.

لمحت جلبة عند صديقة افتراضية ذات وجه صاخب فاقع الألوان، ثم عادت لرتق نص لها بصورتها، لم يرها أحد، انكفأت بهشاشة وقالت: ربما يلزمني المزيد من الألوان!

صراع.

ثمة كاتبة تلفظ أنفاسها الأخيرة في صدر امرأة عادية، تلك العادية حاولت قتلها مرارا لكنها كانت تصارع من أجل البقاء، ما الذي يدفع كاتبة لتعيش؟ رغبات شتى منها الخوف من حياة هادئة نسبيا.

في العناية الحثيثة شاهدتها تتنفس.

خطبة.

يسيل الملل من جدران القاعة الأربعة، تجلس الأصنام متصنعة التهذيب، تصفق الجرذان عاليا، يخرج الزعيم مزهوا بنفسه.

بداية.

كل الصدف أجمعت على وجوب رحيلي، وها أنذا أذعن لها راضية وفي قلبي تسكن ابتسامتي.

صوت درويش الذي صافحني مع سبق الإصرار، وورقة وحيدة انتظرتني كي أكتب عليها «النهاية»، والصمت الذي تلحف به المكان، والوجوه التي حاصرت روحي بنتانتها.

ممتنة للصدف الكثيرة التي يصعب علي الآن حصرها.

تم بحمد الله

شكر وامتنان:

الحمد لله.

لكل من وثق بأني سأصير يوما ما أريد.

لكل من ساندني بفعل أو كلمة أو ابتسامة أو إيماءة.

لأختي الحبيبة شيرين وللغالية هناء الشاذلي.

والجميلات سوزان عمارنة وشيرين عطاالله وشروق أبو عيد.

لصديقتي الكاتبة والشاعرة إيناس العباسي.

للكاتب نذير الزعبي وللمصمم ثائر العلامي.

لكل الأحبة في الفايسبوك.